www.quranonlinelibrary.com

العنوان:	تفسير آيات سجود التلاوة: دراسة تحليلية موضوعية
المصدر:	مجلة القبس
الناشر:	جامعة الأزهر - كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق
المؤلف الرئيسي:	الصفتي، محمد محمود
المجلد/العدد:	ع8
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2006
الصفحات:	814 - 901
رقم MD:	1563876
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	IslamicInfo, AraBase
مواضيع:	الدين الإسلامي، القرآن الكريم، آيات السجود، التفسير القرآني
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/1563876

© 2025 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

www.quranonlinelibrary.com

للإستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب إسلوب الإستشهاد المطلوب:

إسلوب APA
الصفتي، محمد محمود. (2006). تفسير آيات سجود التلاوة: دراسة تحليلية موضوعية.مجلة القبس، ع8 ، 814 - 901. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/1563876
إسلوب MLA
الصفتي، محمد محمود. "تفسير آيات سجود التلاوة: دراسة تحليلية موضوعية."مجلة القبسع8 (2006): 814 - 901. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/1563876

© 2025 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

تفسير

آيات سجود التلاوة

دراسة تحليلية موضوعية

دكتور

محمد محمود الصفتى

مدرس التفسير وعلوم القرآن

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

بنين بدسوق

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

المقدمة

الحمد لله على نعمه التى لا تحصى ، وأياديه التى لا تستقصى ، سبحانه أنار لعباده المخلصين طريق جنته ، وفتح لهم أبواب كرمه ورحمته ،وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا وحبيبنا محمداً عبد الله ورسوله ٠٠ أرسله ربه للإيمان منادياً ، وإلى الجنة داعياً وإلى الطريق المستقيم هادياً ، وفى مرضاته ساعياً ٠٠ اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واستن بسنته إلى يوم الدين ٠

وبعد

فإن الله ﷻ أكرم الأمة بالقرآن الكريم ، جلا به عن الأبصار العمى، وأخرج به الأسماع من الصمم ، وشفى به القلوب من السقم ، هو دليل لا يضل فى السلوك من تابعه ، ولا يخطئ الصواب من طاوعه فصدق من أنزله ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا﴾ (١) ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى *وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى *قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾ (٢)

ومن ثم استخرت الله ﷻ واخترت موضوعاً قرآنياً يدور فى فلك آيات يسجد لتلاوتها وعنوانه" **تفسير آيات سجود التلاوة دراسة تحليلية موضوعية**" آملاً أن آخذ بيد قراء هذا البحث للعيش فى ظلالها،وتنسم أريجها،والاقتباس من

---

(١) سورة الإسراء /٨٢ ٠

(٢) سورة طه /١٢٣ :١٢٦ ٠

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

أنوارها،وقطف بعض من يانع ثمارها

ويرجع **سبب اختيارى** هذا الموضوع لأقوم بدراسته عدة أسباب منها:

أ- أن هذه الآيات الكريمة يسجد لتلاوتها ،فتعفر الجباه فى محراب العبودية عندما تقرع الأذان ألفاظها ، ويتردد فى القلوب صداها ، فأردت أن أضم إلى ذلك الوقوف على مغزاها ، وكشف بعض أسرارها على قدر الطاقة البشرية المحدودة ليجتمع العلم والعمل.

ب -أن هذه الآيات على قلة عددها تضع أيدينا على أس العقيدة السليمة وترجع البشرية إلى الفطرة السوية ، إذ تدعونا إلى السجود للحق المعبود ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ (١) .

جـ - حوت هذه الآيات بعض القضايا المهمة التى تمس الحاجة إلى إبرازها فى مجال الدراسات القرآنية كقضية الترادف بين ألفاظ القرآن إذ جاء استخدام الركوع والسجود فى القرآن الكريم ، واستنباط الأحكام الفقهية من الألفاظ القرآنية .

وأما عن **خطتى فى البحث** فكانت على النحو التالى :

قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة :

فأما **المقدمة** فذكرت فيها أسباب اختيار الموضوع ، وخطة البحث ، ومنهجه

وأما **التمهيد** : عرفت فيه بمفردات البحث ، والعلاقة بين السجود والركوع فى القرآن الكريم ، وبعض ما ورد فى فضل السجود .

وأما **المبحث الأول** فعنوانه : **عدد آيات سجود التلاوة بين الاتفاق والاختلاف**

وأما **المبحث الثانى** فعنوانه : **آيات سجود التلاوة عرض ودراسة** .

---

(١) سورة فصلت /٣٧ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

ويشتمل على أربعة مطالب :

المطلب الأول : سجود الكون لله .

المطلب الثانى : نعى الله على الكافرين عدم السجود .

المطلب الثالث : سجود الأنبياء عليهم السلام .

المطلب الرابع :سجود أتباع الأنبياء .

وأما **المبحث الثالث** فعنوانه: **بعض المسائل الفقهية المتعلقة بآى سجود التلاوة**

وأما **الخاتمة** فضمنتها أهم النتائج والتوصيات .

وأخيراً **الفهارس** وهى كالتالى :

- فهرس المصادر والمراجع . - فهرس الموضوعات .

وكان منهجى فى عرض ودراسة هذا الموضوع كما يلى:

- قسمت آيات سجود التلاوة إلى مطالب ، ووضع تحت كل مطلب ما يخصه من آيات ،مع عرض تفسير كل آية على حدة .
- عزو الآيات القرآنية الكريمة بذكر السورة ورقم الآية .
- ذكر القراءات التى تساعد على إضافة بعض الأوجه التفسيرية وتوثيقها من الكتب المعنية بذلك وتوجيه ما يحتاج إلى توجيه .
- تخريج الأحاديث النبوية الشريفة ، والآثار .
- ذكر بعض النكات البلاغية ، وإعراب بعض الألفاظ فى حدود مـــا يخـــدم التفسير .
- التوفيق بين الآراء ما أمكن .
- توثيق للنقول والتعليق عليها عند الحاجة لذلك .

وبعد فهذا جهدى فإن أصبت فبفضل الله ومنته وتوفيقه ومعونتـــه ، وإن كانـــت الأخرى فحسبى أنى بشر منى الزلل والنسيان ، والله أسأل العفو والغفران .

دكتور

محمد محمود الصفتى

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

تمهيد

قبل البدء فى عرض تفسير آيات سجود التلاوة فى القرآن، وتجلية ما حوته من نكات تفسيرية ،وما يتعلق بها من مسائل فقهية أرى لزاماً علىّ إلقاء الضوء على نقاط تعد مدخلاً لدراسة الموضوع وتوطئة لمباحثة المتعددة وهذه النقاط هى :

أولاً: مفهوم سجود التلاوة ٠

ثانياً : أوجه ذكر مادة سجد فى القرآن الكريم ٠

ثالثاً : العلاقة بين السجود والركوع فى آى الذكر الحكيم ٠

رابعاً : بعض ما ورد فى فضل السجود ٠

وفيما يلى إيضاح النقاط آنفة الذكر

أولاً : مفهوم سجود التلاوة لغة واصطلاحاً

يتكون مصطلح " سجود التلاوة " من كلمتين ، ومن ثم أبدأ ببيان كل كلمة على حدة ، ثم بيان مفهوم المصطلح عند إضافة الكلمة الأولى إلى الثانية

فالسجود لغة :

سَجَدَ يَسْجُدُ سجوداً وضع جبهته بالأرض ،وقوم سُجَّدٌ وسجود ،والمسجَد والمسجِد الذي يسجد فيه ومصلى الجماعات مسجِد بكسر الجيم والمساجد جمعها ،والمساجد أيضاً الآراب[١] التي يسجد عليها ،والآراب السبعة مساجد والمِسْجَدَةُ والسَّجَّادَةُ الخُمْرَةُ المسجود عليها ،و الإِسجادُ فُتورُ الطرفِ وعين ساجدة إِذا كانت فاترة ،و الإِسجادُ إِدامة النظر مع سكون[٢]

---

(١) الآراب : الإِرْبُ بالكسر العضو وجمعه آرَابٌ ٠ مختار الصحاح ص ١٣ ٠

(٢) لسان العرب ٢٠٤/٣ ، العين ٤٩/٦ ، مختار الصحاح ص ٣٢٦ ، المصباح ٢٦٦/١

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

قال الراغب :السجود أصله التطامن[١] والتذلل وجعل ذلك عبارة عن التذلل لله وهو عام في الإنسان والحيوانات والجمادات،وذلك ضربان سجود باختيار وليس ذلك إلا للإنسان وبه يستحق الثواب نحو قوله﴿ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾[٢] أي تذللوا له ،وسجود تسخير وهو للإنسان والحيوانات والنبات وعلى ذلك قوله ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ ﴾ [٣]وهو الدلالة الصامتة الناطقة المنبهة على كونها مخلوقة وأنها خلق فاعل حكيم ،وخص السجود في الشريعة بالركن المعروف من الصلاة ،وما يجري مجرى ذلك من سجود القرآن وسجود الشكر وقد يعبر به عن الصلاة ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾ [٤] أي أدبار الصلاة [٥] .

واصطلاحاً : وضع الجبهة على الأرض على قصد العبادة[٦]

وأما التلاوة: فهى مصدر تلا يتلو ، يقال : تلوت القرآن تلاوة إذا قرأته[٧]

وسجود التلاوة :هو الذى سبب وجوبه أو ندبه تلاوة آية من آيات السجود [٨]

ثانياً : أوجه ذكر مادة سجد في القرآن الكريم .

ورد السجود فى القرآن الكريم على **خمسة أوجه** :

الأول :بمعنى الصلاة ومنه قوله تعالى:﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ

---

(١) **التطامن** : الانخفاض .لسان العرب ١١٣/١

(٢) سورة النجم / ٦٢ .

(٣) سورة الرعد/ ١٥ .

(٤) سورة ق /٤٠ .

(٥) المفردات ص: ٢٢٤.

(٦) أنيس الفقهاء ص ٩١ ،٩٢ ، الزاهر ص ٩٧ .

(٧) المفردات ص ٥٧ .

(٨) الموسوعة الفقهية ٢١٢/١١ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

وَالأَرْضِ ﴾ أى : يصلى .

الثانى:ساجدين بمعنى الأنبياء ،كقوله تعالى: ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ (١) يعنى فى أصلاب الأنبياء عليهم السلام .

الثالث :الخضوع والانقياد ومنه قوله ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ (٢) أى يخضعان

الرابع : الركوع كقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَـذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً ... ﴾ (٣) .

الخامس:السجود بعينه ومنه قوله تعالى﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾(٤) (٥)

ولعلك وقفت على أن من أوجه السجود فى القرآن أنه يأتى بمعنى الركوع وهذا ما يدفع إلى البحث عن العلاقة بين السجود والركوع فى آى الذكر الحكيم

ثالثاً : العلاقة بين السجود والركوع فى آى الذكر الحكيم .

قبل الوقوف على العلاقة بين السجود والركوع ينبغى أن نقف على معنى الركوع ، فالركوع **لغة** : الخُضوع ، وركع يَرْكَع ركْعاً ورُكُوعاً طَأْطأ رأسه وكلُّ قَوْمة يتلوها الركوع والسجْدتان من الصلوات فهي ركْعة .(٦)

وقال الراغب : الركوع الانحناء فتارة يستعمل في الهيئة المخصوصة في الصلاة كما هي وتارة في التواضع والتذلل إما في العبادة وإما في غيرها نحو﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ

---

(١) سورة الشعراء /٢١٩ .

(٢) سورة الرحمن /٦ .

(٣) سورة البقرة /٥٨ .

(٤) سورة العلق /١٩ .

(٥) الوجوه والنظائر للدامغانى ٤٢٨/١ ، بصائر ذوى التمييز ١٨٩/٣، ١٩٠ .

(٦) لسان العرب ١٣٣/٨ ، مختار الصحاح ص ٢٦٧ ،

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

تُفْلِحُونَ ﴾ (١) (٢)

والركوع **شرعاً** :خفض المصلى رأسه بعد القومة التى فيها قراءة حتى يطمئن ظهره راكعاً .(٣)

وللركوع فى القرآن ثلاثة أوجه :

الأول:الصلاة ومنه قوله تعالى﴿ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ (٤)

الثانى : السجود كقوله تعالى فى شأن داود عليه السلام : ﴿ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ (٥) يعنى : ساجداً .

الثالث : الركوع بعينه كقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .(٦)

قلت: مما سبق يتضح اشتراك الركوع والسجود فى بعض الأوجه ،لكن لا يعنى اشتراكهما أن كلاهما واحد ؛ فالله قرن بينهما فى ست آيات وهى :

قوله تعالى﴿ وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (٧)

وقوله : ﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾(٨)

---

(١) سورة الحج / ٧٧ .

(٢) المفردات ص ٢٠٢ .

(٣) أنيس الفقهاء ص ٩١ ، الزاهر ص ٩٧ ، تهذيب اللغة ٣١١/١ .

(٤) سورة البقرة / ٤٣ .

(٥) سورة ص /٢٤ .

(٦) الوجوه والنظائر ٣٨٥/١ .

(٧) سورة البقرة/١٢٥ .

(٨) سورة آل عمران / ٤٣ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

وقوله : ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١)

وقوله : ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ .(٢)

وقوله:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٣)

وقوله:﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ... ﴾ (٤)

واقتران الركوع بالسجود يعطى تصوراً لاشتراكهما فى أشياء وافتراقهما فى أشياء ومن خلال تتبع مادة سجد ، وركع فى معاجم اللغة عامة(٥) ، وما عنى بألفاظ القرآن خاصة(٦) يتضح الآتى :

أولاً : يشترك السجود مع الركوع فى اشتمالهما على الانحناء وطأطأة الرأس مع التذلل والخضوع ،ويفترق عنه بوضع الجبهة على الأرض .

ثانياً : يتناول السجود العقلاء وغيرهم ، بينما يختص الركوع بالعقلاء

---

(١) سورة التوبة /١١٢ .

(٢) سورة الحج /٦٢ .

(٣) سورة الحج /٧٧ .

(٤) سورة الفتح /٢٩ .

(٥) معجم مقاييس اللغة ١٣٣/٣ ، تاج العروس ١٧٢/٨ .

(٦) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن مادتى (سجد – ركع) .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

رابعاً : بعض ما ورد في فضل السجود .

يكتسب السجود فضله ويستمد منزلته باعتباره من أبعاض الصلاة تلك العبادة التى جعلها الله صلة بينه وبين خلقه ،بل إنها من أفضل أبعاضها ؛ " إن أفضل الصلاة الركوع والسجود " (١) ومن ثم فما ورد من فضل فى الصلاة يندرج فيه السجود ، إلا أنه بتتبع بعض ما ورد فى القرآن الكريم والسنة المطهرة تبين لى أن ما ورد لا يخرج عن ثمرتين عظيمتين وسط الله بينهما الأمر بالسجود فى قوله ﷻ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٢)

وفيما يلى ذكر جانب من الفلاح الذى وعد الله به الساجدين

١ – القرب من الله تعالى الآمرنبيه ﷺ بقوله﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾(٣) فالآية على قلة كلماتها ،و وجازة ألفاظها كم فيها من الدلالة على أن الإنسان لا يجد من يلجأ إليه ، ويأنس به يحتمى بحماه ، ويلوذ بجنابه سوى خالقه الذى عفر جبهته بالسجود لعظمته فالآية تأتى بعد تصوير ما عناه النبى ﷺ من عنت المشركين وما لحق به من أذاهم : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى *عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾(٤) فتأتى هذه الكلمة عزاء لجراح أدمت قلب النبى ﷺ كشفاً لعنت وألم نزل به ،وفى ذلك يقول الإمام ابن كثير : يعنى لا تطعه فيما ينهاك عنه من المداومة على العبادة وكثرتها وصل حيث شئت ، ولا تباله فإن الله حافظك وناصرك

---

(١) أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب ترتيل القراءة ولجتناب الهذ حديث ١٣٥٨موقوفاً على ابن مسعود ﷺ .

(٢) سورة الحج /٧٧ .

(٣) سورة العلق /١٩ .

(٤) سورة العلق /٩ ، ١٠ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

وهو يعصمك من الناس [١]

وهذا القرب من العلى جل فى علاه وهو ما صرح به النبى ﷺ فى قوله :

" أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ "[٢] .

٢- مخالفة الشطان الرجيم الذى أمر بالسجود لآدم عليه السلام فاستكبر : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ [٣] فحين يضع الإنسان جبهته على الأرض خضوعاً لله ومذلة لجنابه فإنه يعلن فى هذه اللحظة المفاصلة بينه وبين أكبر وألد أعدائه ،وفى ذلك قال النبى ﷺ إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي يَقُولُ يَا وَيْلِي أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِي النَّارُ [٤]

٣ – البعد عن النار

فمن كان قريباً من الرحمن بعيداً عن الشيطان يجعل الله سجوده حجاباً له من النيران وفى تصوير نبوى دقيق للقيامة وشدتها ، والصراط ودقته يقول النبى ﷺ فى جوابه سؤال الناس "هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ هَلْ تُمَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟ قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَهَلْ تُمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ قَالُوا لَا قَالَ فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْ فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الْقَمَرَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الطَّوَاغِيتَ وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا فَيَأْتِيهِمْ اللَّهُ

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/ ٥٣٠ .

(٢) أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه كتاب الصلاة باب ما يقال فى الركوع والسجود حديث ٧٤٤ .

(٣) سورة البقرة /٣٤ .

(٤) أخرجه مسلم كتاب الإيمان باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة حديث

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا فَيَدْعُوهُمْ فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلُ وَكَلَامُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ يُوبَقُ بِعَمَلِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُخَرْدَلُ ثُمَّ يَنْجُو حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللَّهُ رَحْمَةَ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَيُخْرِجُونَهُمْ وَيَعْرِفُونَهُمْ بِآثَارِ السُّجُودِ وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ فَكُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ .....(١)

٤- دخول الجنة

فالجنة سلعة الله الغالية ، تشتاق إليها النفوس التقية ، وتسألها القلوب النقية فى كل لحظة وسكنة ولكن خالقها جعل لها سبلاً نهتدى بها إليها من هذه السبل كثرة السجود فعن مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمَرِيِّ قَالَ لَقِيتُ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْخِلُنِي اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ أَوْ قَالَ قُلْتُ بِأَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ فَسَكَتَ ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَسَكَتَ ثُمَّ سَأَلْتُهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً قَالَ مَعْدَانُ ثُمَّ لَقِيتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ لِي مِثْلَ مَا قَالَ لِي ثَوْبَانُ.(٢)

---

(١) جزء من حديث طويل أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه كتاب الأذان باب فضل السجود حديث ٧٦٤ ،وأخرجه الإمام مسلم فى صحيحه كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرؤية حديث ٢٦٧

(٢) أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه كتاب الصلاة باب فضل السجود والحث عليه -

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

٥- مرافقة النبى ﷺ فى الجنان

ويالها من صحبة مباركة لنبى مبارك فى دار صدق عند مليك مقتدر فعن رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ فَقَالَ لِي سَلْ فَقُلْتُ أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ قَالَ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ قُلْتُ هُوَ ذَاكَ قَالَ فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ(١) .

=حديث ٧٥٣

(١) أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه كتاب الصلاة باب فضل السجود والحث عليه حديث٧٥٤

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

المبحث الأول

عدد آيات سجود التلاوة بين الاتفاق والاختلاف

اتفق الفقهاء على مشروعية سجود التلاوة لما ورد فى ذلك من أدلة شرعية وإن اختلفوا فى دلالة هذه الأدلة على ندب السجود أو وجوبه كما سيتضح فى موضعه لكن الخلاف وقع بينهم كذلك فى تعيين مواضع سجود التلاوة فى القرآن الكريم، فمواضع سجود التلاوة في القرآن الكريم خمسة عشر ، بعضها متفق عليه ، وبعضها مختلف فيه، وقيل:ست عشرة بزيادة سجدة عند آية الحجر﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾[١] خلافا لجماهير العلماء[٢].

وفيما يلى التفصيل بعد الإجمال :

أولاً : مواضع السجود المتفق عليها

اتفق الفقهاء على سجود التلاوة في عشرة مواضع من القرآن الكريم .

الموضع الأول : قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴾ [٣] .

والثانى : قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ ﴾ [٤] .

والثالث:قوله:﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَالْمَلآئِكَةُ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ* يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [٥].

---

(١) سورة الحجر/٩٨ .

(٢) أحكام القرآن لابن العربى ٣ / ١١٥ ،الجامع لأحكام القرآن٧/٣٥٧ .

(٣) سورة الأعراف /٢٠٦ .

(٤) سورة الرعد /١٥ .

(٥) سورة النحل /٤٩، ٥٠ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

والرابع : قوله : ﴿ قُلْ آمِنُواْ بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُواْ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا * وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً *وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ (١).

والخامس : قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ (٢).

والسادس : قوله تعالى : ﴿ . أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاء ﴾ (٣).

والسابع : قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴾ (٤).

والثامن:قوله تعالى﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ*اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾(٥).

والتاسع : قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (٦).

والعاشر : قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا

---

(١) سورة الإسراء /١٠٧ :١٠٩ .

(٢) سورة مريم /٥٨ .

(٣) سورة الحج /١٨ .

(٤) سورة الفرقان /٦٠ .

(٥) سورة النمل /٢٥، ٢٦ .

(٦) سورة السجدة /١٥ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ * فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴾ (١) (٢)

ثانياً : مواضع السجود المختلف فيها

اختلف الفقهاء في سجود التلاوة عند خمسة مواضع من القرآن الكريم هذا بيانها :

الموضع الأول : قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٣). وللفقهاء فى عدها من آى سجود التلاوة أو لا قولان :

فذهب الشافعية والحنابلة إلى أن في سورة الحج سجدتين ، إحداهما التي تقدمت في المتفق عليه ، والأخرى هذه الآية ، واستدلوا على ذلك بما يلى :

ـ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فُضِّلَتْ سُورَةُ الْحَجِّ بِأَنَّ فِيهَا سَجْدَتَيْنِ قَالَ نَعَمْ وَمَنْ لَمْ يَسْجُدْهُمَا فَلَا يَقْرَأْهُمَا (٤)

– موافقة ما ذهب إليه الشافعية والحنابلة فعل كثير من الصحابة كعمر وعلي،

---

(١) سورة فصلت /٣٧، ٣٨ .

(٢)حاشية الدسوقى ٣٠٧/١ ،المجموع ٥٩/٤ ،المغنى ٦١٩/١ ، كشاف القناع ٤٤٨/١ .

(٣) سورة الحج /٧٧ .

(٤) أخرجه الإمام الترمذى فى سننه كتاب الجمعة باب ما جاء فى السجدة فى الحج حديث ٥٢٧ ، وقال : هذا حديث ليس إسناده بذاك القوى .وأخرجه أبو داود فى سننه كتاب الصلاة حديث ١١٩٤ قال الإمام ابن كثير : رواه أبو داود، والترمذي من حديث عبد الله بن لهيعة به وقال الترمذي وليس بقوي وفي هذا نظر فإن ابن لهيعة قد صرح فيه بالسماع وأكثر ما نقموا عليه تدليسه ثم ذكر ابن كثير روايات تؤيد أن فى سورة الحج سجدتين وقال معقباً على ذلك: فهذه شواهد يشد بعضها بعضا تفسير ابن كثير٣ / ٢١٢ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

وعبد الله بن عمر،أبي الدرداء ،وأبي موسى﴿[١] وفى تأصيل لفعل السلف الصالح قال ابن قدامة لم نعرف لهم مخالفا في عصرهم[٢]

وذهب الحنفية والمالكية إلى أنه لا سجود في هذا الموضع ، واستدلوا على ذلك بما يلى: – ما روى عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم قالا :سجدة التلاوة في الحج هي الأولى، والثانية سجدة الصلاة [٣]

- ولأن السجدة متى قرنت الركوع كانت عبارة عن سجدة الصلاة كما في قول الله تعالى﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ [٤] [٥]

قلت : يبدو لى أن رأى الشافعية والحنابلة أرجح لاستناده إلى حديث أتت له شواهد تقويه أضف إلى ذلك فعل كثير من الصحابة ﴿ ؛ففعلهم يستأنس به على مشروعية السجود فى هذا الموضع

الموضع الثانى :قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاء لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ * فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ [٦]

للفقهاء فى كونها من سجدات التلاوة أو لا **قولان** ، والقائلون بأنها من سجدات

---

(١) أخرج الإمام الحاكم هذا الآثار بأسانيدها فى المستدرك كتاب التفسير باب تفسير سورة الحج٤٢٣/٢ وصحح الحاكم هذه الأسانيد ووافقه الإمام الذهبى فى التلخيص .

(٢) المجموع ٦٢/٤ ،المغنى ٦١٨/١، ٦١٩ .

(٣) أخرج الإمام عبد الرزاق فى مصنفه بسنده عن ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهما كتاب فضائل القرآن باب كم فى القرآن من سجدة ٣٣٥/٣ حديث ٥٨٥٩ ،٥٨٦٠ .

(٤) سورة آل عمران /٤٣ .

(٥) بدائع الصنائع ١٩٣/١ ،جواهر الإكليل ٧١/١ .

(٦) سورة ص /٢٤، ٢٥ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

التلاوة لهم فى تعيين موضع السجود قولان وفيما يلى التفصيل بعد الإجمال :

ذهب الحنفية والمالكية إلى مشروعية السجود للتلاوة في سورة (ص) ، لكن الحنفية قالوا إن السجود عند قول الله تعالى: ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾

. وقال المالكية : السجود عند قول الله تعالى ﴿ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ واستدل الحنفية والمالكية بأدلة منها :

- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ ص لَيْسَ مِنْ عَزَائِمِ السُّجُودِ وَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَسْجُدُ فِيهَا (١) .

- أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَأَى رُؤْيَا أَنَّهُ يَكْتُبُ ص فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى سَجْدَتِهَا قَالَ رَأَى الدَّوَاةَ وَالْقَلَمَ وَكُلَّ شَيْءٍ بِحَضْرَتِهِ انْقَلَبَ سَاجِدًا قَالَ فَقَصَّهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يَزَلْ يَسْجُدُ بِهَا بَعْدُ (٢) (٣)

وذهب الشافعية والحنابلة إلى أن سجدة (ص) ليست من عزائم السجود ،فليست سجدة تلاوة ولكنها سجدة شكر واستدلوا على ذلك بما يلى :

- قول ابن عباس رضى الله عنهما : ص ليس من عزائم السجود .

- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ ص فَلَمَّا بَلَغَ السَّجْدَةَ نَزَلَ فَسَجَدَ وَسَجَدَ النَّاسُ مَعَهُ فَلَمَّا كَانَ يَوْمٌ آخَرُ قَرَأَهَا فَلَمَّا بَلَغَ السَّجْدَةَ تَشَزَّنَ (٤) النَّاسُ لِلسُّجُودِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّمَا هِيَ تَوْبَةُ نَبِيٍّ وَلَكِنِّي رَأَيْتُكُمْ

---

(١) أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه كتاب الجمعة سجدة ص حديث ١٠٠٧ ، وكتاب أحاديث الأنبياء باب ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ حديث ٣١٦٩

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده حديث ١١٣١٧ ، وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد ٢٨٤/٢ وقال : رجاله رجال الصحيح .

(٣) فتح القدير ٣٨١/١ ، رد المحتار ٥١٣/١ ، حاشية الدسوقى ٣٠٨/١ .

(٤) تشزن: وأصله من الشزن وهو القلق يقال بات فلان على شزن إذا بات قلقا ينقلب من

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

تَسَزَّنْتُمْ لِلسُّجُودِ فَنَزَلَ فَسَجَدَ وَسَجَدُوا[١]

قلت : أجاد الحافظ ابن حجر فى توجيه الأحاديث والجمع بينها إذ قال : المراد بالعزائم ما وردت العزيمة على فعله كصيغة الأمر مثلا ...ثم قال: وقد وقع في أحاديث الأنبياء [٢] من طريق مجاهد في آخره فقال بن عباس نبيكم ممن أمر أن يقتدى بهم فاستنبط وجه سجود النبي ﷺ فيها من الآية وسبب ذلك كون السجدة التي في ص إنما وردت بلفظ الركوع فلولا التوقيف ما ظهر أن فيها سجدة .....ثم قال: معقباً على حديث أبي سعيد الخدرى أن النبي ﷺ قرأ وهو على المنبر ص فلما بلغ السجدة ..... فهذا السياق يشعر بأن السجود فيها لم يؤكد كما أكد في غيرها .

ومن ثم يفاد من كلام الحافظ ما يلى :

- أن الخلاف فى سجدة ص ليس فى مشروعيتها ولكن فى استباطها من الآية إذ لم يصرح فى الآية بما يفيد السجود لخلوها من الأمر به .

- سجدة ص ليست من المواضع المؤكد فيها السجود ولا يعارض هذا كون السجود فيها مشروعاً .

=جنب إلى جنب ، والمعنى : تأهبوا له وتهيؤوا . عون المعبود ٤/٢٠٠ .

(١) أخرجه أبو داود فى سننه كتاب الصلاة باب السجود فى ص حديث ١٢٠١ ، والدارمى فى سننه كتاب الصلاة باب السجود فى ص حديث ١٤٣٠ ، وأخرجه الحاكم فى المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة ص ٢/٤٦٩ حديث ٣٦١٥ وصححه ووافقه الذهبى .

(٢) أخرج الإمام البخارى بسنده عن سُلَيْمَان الْأَحْوَل أَنَّ مُجَاهِدًا أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ أَفِي ص سَجْدَةٌ فَقَالَ نَعَمْ ثُمَّ تَلَا ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ [سورة الأنعام /٨٤ : ٩٠] ثُمَّ قَالَ هُوَ مِنْهُمْ زَادَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ وَسَهْلُ بْنُ يُوسُفَ عَنْ الْعَوَّامِ عَنْ مُجَاهِدٍ قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّنْ أُمِرَ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِمْ .صحيح الإمام البخارى كتاب أحاديث الأنبياء باب واذكر عبدنا داود ذا الأيد .... حديث ٣١٦٩ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

الموضع الثالث : سجدات المفصل[١]

حوى المفصل ثلاث آيات محل اختلاف بين الفقهاء هل فيهن سجدة تلاوة أو لا ؟

فأما الآيات الثلاثة فهى :

الأولى : قوله تعالى : ﴿ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴾ .[٢]

والثانية : قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴾ [٣] .

والثالثة : قوله تعالى : ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ [٤]

وأما خلاف الفقهاء فى عد هذه الآيات من آى سجود التلاوة أو لا

فذهب جمهور الفقهاء إلى أنها ثلاث سجدات واستدلوا على ذلك بالآتى :

- عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَقْرَأَهُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَجْدَةً فِي الْقُرْآنِ مِنْهَا ثَلَاثٌ فِي الْمُفَصَّلِ وَفِي سُورَةِ الْحَجِّ سَجْدَتَانِ [٥] .

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ وَسَلَّمَ النَّجْمَ بِمَكَّةَ فَسَجَدَ فِيهَا وَسَجَدَ مَنْ مَعَهُ غَيْرَ شَيْخٍ أَخَذَ كَفًّا مِنْ حَصًى أَوْ تُرَابٍ فَرَفَعَهُ إِلَى جَبْهَتِهِ وَقَالَ يَكْفِينِي هَذَا فَرَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ قُتِلَ كَافِرًا [٦]

---

(١) **المفصل** :ما يلى المثانى من قصار السور،سمى مفصلاً لكثرة الفصول بين سورة بالبسملة آخره سورة الناس،وفى أوله اثنا عشر قولاً، والصحيح أن أوله ق. البرهان فى علوم القرآن ١/٢٤٤ :٢٤٧

(٢) سورة النجم /٦٢ .

(٣) سورة الانشقاق /٢١ .

(٤) سورة العلق /١٩ .

(٥) أخرجه أبو داود فى سننه كتاب الصلاة حديث ١١٩٣،وابن ماجه فى سننه كتاب إقامة الصلاة باب عدد سجود القرآن حديث ١٠٤٧ وضعفه ابن حجر فى التلخيص ٢/٩ .

(٦) أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه كتاب الجمعة باب سجدة النجم حديث ١٠٠٨ ،

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

- عَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ صَلَّيْتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ الْعَتَمَةَ فَقَرَأَ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ فَسَجَدَ فَقُلْتُ لَهُ قَالَ سَجَدْتُ خَلْفَ أَبِي الْقَاسِمِ ﷺ فَلَا أَزَالُ أَسْجُدُ بِهَا حَتَّى أَلْقَاهُ .(١)

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ سَجَدْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ وَاقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ(٢) .

ومذهب المالكية أنه لا سجود في شيء من المفصل واستدلوا على ذلك بما يلى :

- عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَالنَّجْمِ فَلَمْ يَسْجُدْ فِيهَا(٣) .

- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ سَجَدْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِحْدَى عَشْرَةَ سَجْدَةً لَيْسَ فِيهَا مِنْ الْمُفَصَّلِ شَيْءٌ الْأَعْرَافُ وَالرَّعْدُ وَالنَّحْلُ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ وَمَرْيَمُ وَالْحَجُّ وَسَجْدَةُ الْفُرْقَانِ وَسُلَيْمَانُ سُورَةِ النَّمْلِ وَالسَّجْدَةُ وَفِي ص وَسَجْدَةُ الْحَوَامِيمِ(٤) (٥) .

ومسلم فى صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب سجود التلاوة حديث ٩٠٢ .

(١) أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه كتاب الأذان باب الجهر فى العشاء حديث ٧٢٤ ، ومسلم فى صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب سجود التلاوة حديث ٩٠٧ .

(٢) أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب سجود التلاوة حديث ٩٠٥

(٣) أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه كتاب الجمعة باب من قرأ السجدة ولم يسجد حديث١٠١٠ ومسلم فى صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب سجود التلاوة حديث ٩٠٣ .

(٤) أخرجه ابن ماجة فى سننه كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب عدد سجود القرآن حديث ١٠٤٦ وحكم الإمام البوصيرى على إسناده بالضعف . مصباح الزجاجة ٢٠١/١ .

(٥) جواهر الإكليل ٧١/١ ، حاشية الدسوقى ٣٠٨/١ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

قلت :

تبين من عرض أدلة الفريقين قوة أدلة الجمهور ؛ لاستنادهم إلى أحاديث صحاح صريحة فى عد هذه الآيات من الفصل سجدات ، وضعف بعض ما ذهب إليه المالكية سنداً كحديث أبى الدرداء ﷺ ، واحتمال حديث زيد بن ثابت وجوه تصرفه عن الاستدلال على عدم عد هذه الآيات من سجدات القرآن وفى ذلك قال الحافظ ابن حجر : إن ترك السجود في هذه الحالة لا يدل علىّ تركه مطلقا ؛لاحتمال أن يكون السبب في الترك إذ ذاك إما لكونه كان بلا وضوء أو لكون الوقت كان وقت كراهة أو لكون القارئ كان لم يسجد [١] .

الرأي المختار

يبدو لى من خلال ما سبق أن الخلاف بين الفقهاء فى عد آياتِ السجود غير حقيقى ؛ فالسجود مشروع فى جميعها إلا أنه متأكد فى المتفق عليه وهو المُعَبر عنه بعزائم السجود وما عداه لم يتأكد فيه الأمر بالسجود ، فالقارىء فيه بالخيار إما أن يسجد أو لا يسجد

---

(١) فتح البارى ٢/٥٥٥ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

المبحث الثانى

آيات سجود التلاوة عرض ودراسة

المطلب الأول : سجود الكون لله

من الحقائق القرآنية الجلية أن الكون بمن فيه وما فيه منقاد لربه مطيع لخالقه وكيف لا ؟ وهو من خلقه بقدرته ، وأجراه على وفق إرادته ومشيئته ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (١)

فما كان من الكون إلا أن يعلن لله انقياده فمجده وسبحه ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ (٢) وسجد له طوعاً وكرها .. وهذا ما جاء فى آى الذكر الحكيم عامة وحوته بعض آيات سجود التلاوة خاصة ، وهذه الآيات هى :

قوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴾ (٣)

و قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ ﴾ (٤) .

وقوله : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَالْمَلآئِكَةُ وَهُمْ

---

(١) سورة الأعراف /٥٤ .

(٢) سورة الإسراء /٤٤ .

(٣) سورة الأعراف /٢٠٦ .

(٤) سورة الرعد /١٥ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

لاَ يَسْتَكْبِرُونَ * يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (١).

وقوله تعالى : ﴿ . أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاء ﴾ (٢).

وأبدأ بحول الله وقوته فى عرض ما يتعلق بكل آية على حدة

الموضع الأول : قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴾ (٣)

هذه أول آية من آى سجود التلاوة حسب الترتيب المصحفى ختم الله بها سورة الأعراف فبعد أن قال تعالى مرغباً فى المواظبة على الذكر، ومحذراً من الغفلة عن ذلك : ﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴾(٤) أتبعه بقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ .... ﴾ ليكون داعيًا للامتثال ، باعثاً على الجد فى طاعة الله ﷻ والانقياد له .

وقد حوت هذه الآية جملة مناقب للملائكة – عليهم السلام – تنوه بشأنهم وتعلى من قدرهم

المنقبة الأولى: قوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ ﴾ فالمراد من العندية القرب من الله تعالى بالزلفى والرضا لا المكانية لتنزه الله تعالى عن ذلك،وقيل المراد عند عرش ربك (٥)

---

(١) سورة النحل /٤٩، ٥٠ .

(٢) سورة الحج /١٨ .

(٣) سورة الأعراف /٢٠٦ .

(٤) سورة الأعراف /٢٠٥ .

(٥) روح المعانى ١٥٥/٩ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

والثانية : قوله تعالى : ﴿ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ ﴾ حيث نفى الله عنهم التكبر عن عبادته .

ولله در العلامة الراغب إذ قال : الكبر الحالة التي يتخصص بها الإنسان من إعجابه بنفسه وذلك أن يرى الإنسان نفسه أكبر من غيره وأعظم التكبر التكبر على الله بالامتناع من قبول الحق والإذعان له بالعبادة ،والاستكبار يقال على وجهين:

أحدهما :أن يتحرى الإنسان ويطلب أن يصير كبير وذلك متى كان على ما يجب وفي المكان الذي يجب وفي الوقت الذي يجب فمحمود.

والثاني: أن يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له وهذا هو المذموم وعلى هذا ما ورد في القرآن .(١)

المنقبة الثالثة : قوله تعالى : ﴿ يُسَبِّحُونَهُ ﴾ فالتسبيح تنزيه الله تعالى ،وأصله المر السريع فى عبادة الله تعالى ،وجعل التسبيح عاماً فى العبادات قولاً كان أو فعلاً أو نية(٢) .

ومن ثم فالملائكة فى عبادة لا تنقطع ،وتنزيه لله عما لا يليق به على وجه دائم لا ينفصم ألا ترى إلى قول خالقهم ﷻ واصفاً إياهم:﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ* يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ (٣) ﴿ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴾ (٤)

---

(١) المفردات ص:٤٢١ .

(٢) المفردات ص:٢٢١

(٣) سورة الأنبياء /٢٦ :٢٨ .

(٤) سورة فصلت /٣٨ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

المنقبة الرابعة : قوله تعالى : ﴿ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴾ وللمفسرين فى تعيين المراد بالسجود **ثلاثة أقوال** :

الأول : الصلاة .

والثانى : الخضوع والتذلل

والثالث : وضع الجباه بالأرض [١] .

قلت : الراجح أن المراد بالسجود هنا وضع الجباه على الأرض ؛ إذ أنه يحوى القول الأول لأن السجود جزء من الصلاة،وأما الرأى الثانى فأغنى عنه ما أفاده قوله تعالى ﴿ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ ﴾ .

هذا وقد صرحت السنة بأن للملائكة سجوداً حقيقياً فعن ..... أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ أَطَّتْ[٢] السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ [٣]

---

(١) جامع البيان ١٦٨/٩ ،البحر المحيط ٤٥٤/٤ ، الجامع لأحكام القرآن ٣٥٦/٧ ، فتح القدير ٢٨١/٢ التحرير والتنوير ٢٤٤/٩ .

(٢) **الأطيط** : صوت اضطراب الرحل إذا كان عليه ثقل . عارضة الأحوذى ١٩٥/٩ .

(٣) أخرجه الإمام الترمذى فى سننه كتاب الزهد باب قول النبى لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً حديث ٢٢٣٤ وقال : حديث حسن غريب ، وأخرجه ابن ماجة فى سننه كتاب الزهد باب الحزن والبكاء حديث ٤١٨٠ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

الموضع الثانى : قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ ﴾ (١)

بعد أن سفه الله أحلام الكافرين ،فقبح أفعالهم وشنع من تعلقهم بما لا ينفعهم ولا يضرهم فإن دعوهم لا يسمعوا ولو سمعوا ما استجابوا ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاء لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاء الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ ﴾ (٢) أتبعه بما يدل على كمال قدرته وتمام عظمته ؛ إذ ينقاد له من فى السماوات والأرض بأشخاصهم وظلالهم طوعاً وكرهاً .

و في المراد بهذا السجود **قولان:**

القول الأول:أن المراد منه السجود بمعنى وضع الجبهة على الأرض ،وعلى هذا الوجه ففيه وجهان: أحدهما :أن اللفظ وإن كان عاماً إلا أن المراد به الخصوص وهم المؤمنون فبعض المؤمنين يسجدون لله طوعا بسهولة ونشاط ومن المسلمين من يسجد لله كرهاً لصعوبة ذلك عليه مع أنه يحمل نفسه على أداء تلك الطاعة شاء أم أبى ،والثاني :أن اللفظ عام والمراد منه أيضاً العام وعلى هذا ففي الآية إشكال لأنه ليس كل من في السموات والأرض يسجد لله بل الملائكة يسجدون لله والمؤمنون من الجن والإنس يسجدون لله تعالى وأما الكافرون فلا يسجدون

الجواب عنه من وجهين :**الأول** أن المراد من قوله :﴿ ولله يسجد من في السماوات والأرض ﴾ أي ويجب على كل من في السموات والأرض أن يسجد لله فعبر عن الوجوب بالوقوع والحصول **والثاني** وهو أن المراد من

---

(١) سورة الرعد /١٥ .

(٢) سورة الرعد /١٤ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

السجود التعظيم والاعتراف بالعبودية وكل من في السموات ومن في الأرض يعترفون بعبودية الله تعالى على ما قال : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١)

وأما القول الثاني: أن السجود عبارة عن الانقياد والخضوع وعدم الامتناع وكل من في السموات والأرض ساجد لله بهذا المعنى لأن قدرته ومشيئته نافذة في الكل ،ونظير هذه الآية ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ (٢) (٣)

والمراد بـ ﴿ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ الملائكة والثقلين كما يقتضيه ظاهر التعبير بمن ،وتخصيص انقياد العقلاء مع كون غيرهم أيضا كذلك ؛لأنهم العمدة وانقيادهم دليل انقياد غيرهم (٤) .

وكما أثبت الله السجود للأشخاص أثبته لظلالهم فقال : ﴿ وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ وقد أجاد الإمام الزجاج في رده من زعم أن سجود الظلال هو سجود الأشخاص ؛ لمخالفته ظاهر النص فالعطف يقتضي المغايرة (٥) .

واختلف في سجود الظلال فقيل: سجودها حقيقي والله تعالى قادر على أن يخلق لها إدراكا تدرك به وتسجد لله سجودا حقيقيا ،وقيل سجودها ميلها بقدرة الله أول النهار إلى جهة المغرب وآخره إلى جهة المشرق وادعى من قال هذا أن الظل لا حقيقة له لأنه خيال فلا يمكن منه الإدراك (٦) .

---

(١) سورة لقمان /٢٥ .

(٢) سورة آل عمران /٨٣ .

(٣) مفاتيح الغيب ١٩ /٢٤، ٢٥ .

(٤) روح المعاني ١٢٦/١٣ .

(٥) معاني القرآن ١٤٤/٣ .

(٦) مفاتيح الغيب ٢٥/١٩ ،زاد المسير ٣١٩/٤ ،الجامع لأحكام القرآن ٣٠٢/٩ ، روح

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

قلت :ظهر مما سبق أن الخلاف فى سجود الظلال على وجهين:إما أن يكون السجود حقيقاً أو يكون لغوياً بمعنى ميلها من جانب إلى آخر ، وهذا من المعانى المجازية للسجود فيقال: سجدت النخلةُ مالَت من كثرة حَمْلها، ونَخلٌ سَواجِدُ : مائلةٌ [١] ومن قواعد الترجيح عند المفسرين أنه إذا اختلفت الحقيقة الشرعية والحقيقة اللغوية فى تفسير كلام الله تعالى قدمت الشرعية[٢] .

ومن ثم فسجود الظلال سجود حقيقى بين الله كيفيته بقوله تعالى : ﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْاْ إِلَى مَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلاَلُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالْشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾ [٣] [٤] فالله ﷻ قادر على كل شيء فهو قادر على أن يخلق للظل إدراكاً يسجد به سجودا حقيقياً

وخص الله وقتين للسجود فقال : ﴿ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ ﴾ فالغدوة والغداة أول النهار[٥] والآصال : العشايا ، يقال للعشية أصيل وأصيلة[٦] وفى تخصيص هذين الوقتين قال الإمام الفخر : إنما خصص الغدو والآصال بالذكر لأن الظلال إنما تعظم وتكثر في هذين الوقتين[٧]، بينما قال الإمام الألوسى: المراد بهما الدوام لأنه يذكر مثل ذلك للتأييد[٨]

المعانى ١٢٧/١٣ ،أضواء البيان ٢٣٨/٢ .

(١) لسان العرب ٢٠٤/٣ ،تاج العروس ٢٠٢٣/١ ،المغرب فى ترتيب المعرب ٣٨٣/١ .

(٢) قواعد الترجيح عند المفسرين ٤٠١/٢ .

(٣) سورة النحل /٤٨ .

(٤) تفسير ابن كثير ٢١٢/٢ .

(٥) المفردات ص :٣٥٨ .

(٦) المرجع السابق ص :١٩ .

(٧) مفاتيح الغيب ٢٥/١٩ .

(٨) روح المعانى ١٢٦/١٣ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

الموضع الثالث : قال تعالى ﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْاْ إِلَى مَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلاَلُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِلّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ*وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَالْمَلآئِكَةُ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ* يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (١)

بعد أن ذكر الله ما هدد به المعاندين لشرعه ، أتبعه بما يدل كمال قدرته وتمام عظمته ؛ ليعلم أولئك أن الله لا يعجز عن أخذهم وإلحاق العذاب بهم .

وتبدأ الآية الكريمة بهذا الاستفهام الإنكاري ﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْاْ .... ﴾ فقرأ حمزة و الكسائى " تروا " بالمثناة الفوقية على أنه خطاب لجميع الناس ،وقرأ الباقون " يروا "بالتحتية بإرجاع الضمير إلى الذين مكروا السيئات، (٢) وقرأ أبو عمرو ويعقوب "تتفيؤا ظلاله " بالمثناة الفوقية ،وقرأ الباقون بالتحتية(٣) .(٤)

والرؤية ههنا بمعنى النظر ؛ ولذا وصلت بإلى لأن المراد به الاعتبار ،والاعتبار لا يكون بنفس الرؤية حتى يكون معها نظر إلى الشيء وتأمل لأحواله .

وقوله ﴿ إِلَى مَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ ﴾ يراد به : من شيء له ظل من جبل وشجر وبناء وجسم قائم ،ولفظ الآية يشعر بهذا القيد ؛لأن قوله : ﴿ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلاَلُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَآئِلِ ﴾ يدل على أن ذلك الشيء كثيف يقع له ظل على الأرض (٥) .

---

(١) سورة النحل /٤٩، ٥٠ .

(٢) الباقون :نافع ، ابن كثير ،أبو عمرو ،ابن عامر، عاصم ، أبو جعفر ، يعقوب ، خلف النشر ٣٠٤/٢ والقراءتان متواترتان .

(٣) الباقون : نافع ، ابن كثير ،حمزة ،ابن عامر ، عاصم ، الكسائى ،أبو جعفر ، خلف. النشر ٣٠٤/٢ والقراءتان متواترتان .

(٤) فتح القدير ١٦٦/٣ .

(٥) مفاتيح الغيب ٣٣/٢٠ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

والتفيؤ من الفيء ،والفيء والفيئة: الرجوع إلى حالة محمودة قال تعالى : ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ .. ﴾ [١] ومنه تَفَيُّؤُ الظِّلال:رجوعُها بعد انتصاف النهار و التَّفَيُّؤُ لا يكون إلاَّ بالعَشِيِّ [٢] .

﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ ﴾ أي ألم يروا الأشياء التي لها ظلال متفيئة عن إيمانها وشمائلها

أي عن جانبي كل واحد منها استعير لهما ذلك من يمين الإنسان وشماله ، وقيل: المراد باليمين والشمائل يمين الفلك وهو جانبه الشرقي لأن الكواكب منه تظهر آخذة في الارتفاع والسطوع وشماله وهو جانبه الغربي المقابل له فإن الظلال في أول النهار تبتدئ من الشرق واقعة على الربع الغربي من الأرض وعند الزوال تبتدئ من الغرب واقعة على الربع الشرقي منها .[٣]

فإن قيل : ما السبب في أن ذكر اليمين بلفظ الواحد والشمائل بصيغة الجمع ؟

أجيب عنه بأشياء:

أحدها :أنه وحد اليمين والمراد الجمع ولكنه اقتصر في اللفظ على الواحد كقوله تعالى: ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ [٤]

وثانيها: أن العرب إذا ذكرت صيغتي جمع عبرت عن إحداهما بلفظ الواحد كقوله تعالى ﴿ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾ [٥]

وثالثها :أنا إذا فسرنا اليمين بالمشرق كانت النقطة التي هي مشرق الشمس واحدة

---

(١)سورة الحجرات /٩ .

(٢)المفردات ص:٣٨٩ تاج العروس ١٨٢/١ .

(٣) إرشاد العقل السليم ١١٨/٥ .

(٤) سورة القمر /٤٥ .

(٥) سورة الأنعام /١ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

بعينها فكانت اليمين واحدة وأما الشمائل فهي عبارة عن الانحرافات الواقعة في تلك الظلال بعد وقوعها على الأرض وهي كثيرة فلذلك عبر الله تعالى عنها بصيغة الجمع .[١]

ثم قال تعالى مبيناً حال تلك الأشياء : ﴿ سُجَّدًا لِلَّهِ ﴾ أي منقادة له تعالى جارية على ما أراد من الامتداد والتقلص وغيرهما غير ممتنعة عليه سبحانه فيما سخرها له،وقد يفسر باللصوق في الأرض أي حال كونها لاصقة بالأرض على هيئة الساجد[٢] .

وقوله : ﴿ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾ حال من الظلال،أى: أذلاء يقال أدخرته فدخر أي أذللته فذل وعلى ذلك قوله ﷻ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [٣] [٤]

ومن ثم فهذه الأشياء منقادة لقدرة الله تعالى وتدبيره ،فإن قيل: الظلال ليست من العقلاء فكيف جاز جمعها بالواو والنون ؟

قلنا: لأنه تعالى لما وصفهم بالطاعة والدخور أشبهوا العقلاء[٥] .

ثم أعقب الله هذه الآية التى بين فيها من سجد له قسراً بذكر من يسجد له طوعاً وكرهاً فقال: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَالْمَلآئِكَةُ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ * يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ فقوله:﴿ مِن دَآبَّةٍ﴾ يجوز أن يكون بياناً لما في السموات وما في الأرض جميعاً على أن في السموات خلقاً لله يدبون فيها كما يدب الأناسي في الأرض ،وأن

---

(١) مفاتيح الغيب ٣٤/٢٠ ،٣٥ ، فتح القدير ١٦٦/٣ .

(٢) روح المعانى ١٤٥/١٤ .

(٣) سورة غافر /٦٠ .

(٤) المفردات ص :١٦٦ .

(٥) مفاتيح الغيب ٣٦/٢٠ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

يكون بياناً لما في الأرض وحده ويراد بما في السموات الخلق الذي يقال له الروح أو الملائكة وكرر ذكرهم على معنى والملائكة خصوصاً من بين الساجدين لأنهم أطوع الخلق وأعبدهم .

فإن قيل : سجود المكلفين مما انتظمه هذا الكلام خلاف سجود غيرهم فكيف عبر عن النوعين بلفظ واحد؟

قلت :المراد بسجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم ،وبسجود غيرهم انقياده لإرادة الله وأنها غير ممتنعة عليها وكلا السجودين يجمعها معنى الانقياد فلم يختلفا فلذلك جاز أن يعبر عنهما بلفظ واحد [١] .

و أوثرت" ما " الموصولة دون" من" تغليبا لكثرة غير العقلاء .[٢]

فإن قيل :ما الوجه في تخصيص الدواب والملائكة بالذكر ؟

فالجواب : أنه تعالي بين في آية الظلال أن الجمادات بأسرها منقادة لله تعالى وبين بهذه الآية أن الحيوانات بأسرها منقادة لله تعالى ؛لأن أخسها الدواب وأشرفها الملائكة فلما بين في أخسها وفي أشرفها كونها منقادة لله تعالى كان ذلك دليلا على أنها بأسرها منقادة خاضعة لله تعالى .[٣]

ثم أتبع الله ذلك بذكر بعض أوصاف الملائكة فنفى عنهم الاستكبار عن طاعتهم فقال:﴿ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ وهذا رد على قريش حيث زعموا أن الملائكة بنات الله[٤]

﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم﴾ أي مالك أمرهم وفيه تربية للمهابة وإشعار بعلة الحكم ﴿ مِّن فَوْقِهِمْ ﴾ أي يخافون جل وعلا خوف هيبة وإجلال وهو فوقهم بالقهر

---

(١) الكشاف ٥٦٩/٢ ، ٥٧٠ .

(٢) التحرير والتنوير ١٠ / ٢٣٥٣ .

(٣) مفاتيح الغيب ٣٦/٢٠ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١١٣/١٠ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

كقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [١] أو يخافون أن يرسل عليهم عذابا من فوقهم والجملة حال من الضمير في لا يستكبرون أو بيان له وتقرير؛ لأن من يخاف الله سبحانه لا يستكبر عن عبادته [٢] .

واحتج الطاعنون في عصمة الملائكة بهذه الآية فقالوا :إنه تعالى وصفهم بالخوف ولولا أنهم يجوزون على أنفسهم الإقدام على الكبائر والذنوب وإلا لم يحصل الخوف ؟

والجواب من وجهين :

الأول :أنه تعالى منذرهم من العقاب فقال : ﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّن دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ﴾ [٣] وهم لهذا الخوف يتركون الذنب .

والثاني:وهو الأصح أن ذلك الخوف خوف الإجلال والدليل على صحته قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء ﴾ [٤] وهذا يدل على أنه كلما كانت معرفة الله تعالى أتم كان الخوف منه أعظم وهذا الخوف لا يكون إلا خوف الإجلال والكبرياء[٥] .

وختم الله أوصافهم بقوله :﴿ ويفعلون ما يؤمرون ﴾ أي ما يؤمرون به من الطاعات والتدبيرات ،وإيراد الفعل مبنيا للمفعول جرى على سنن الجلالة وإيذان بعدم الحاجة إلى التصريح بالفاعل لاستحالة استناده إلى غيره سبحانه وفيه أن الملائكة مكلفون مدارون بين الخوف والرجاء[٦] .

---

(١) سورة الأنعام /١٨ .

(٢) إرشاد العقل السليم ١١٩/٥ .

(٣) سورة الأنبياء /٢٩ .

(٤)سورة فاطر /٢٨ .

(٥) مفاتيح الغيب ٣٧/٢٠ .

(٦) إرشاد العقل السليم ١١٩/٥ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

الموضع الرابع : وقوله تعالى : ﴿ . أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ (١)

تأتى هذه الآية الكريمة بعد آيات كريمات من سورة الحج نعى الله فيها على الكافر دعاءه من لا يضر ولا ينفع من دون الله ﴿ يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴾ (٢) لتكون دليلاً على بطلان دعاء غير الإله الذى تذل له الأعناق وتسجد له الجباه ، كما تأتى عقب تقرير أمر أخروى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (٣) لتكون دليلاً على أن من ملك أمر خلقه فله سجدوا وبأمره انقادوا قادر على جمعهم والفصل بينهم فى يوم لا ريب فيه .

وتصدر الآية الكريمة بهذا الاستفهام : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ... ﴾ فالرؤية هنا علمية . والخطاب لغير معين،والاستفهام إنكاري . أنكر على المخاطبين عدم علمهم بدلالة أحوال المخلوقات على تفرد الله بالإلهية . ويجوز أن يكون الخطاب للنبيﷺ والاستفهام تقريرياً لأن حصول علم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك مقرر من سورة الرعد (٤)

---

(١) سورة الحج /١٨ .

(٢) سورة الحج /١٢ .

(٣) سورة الحج /١٧ .

(٤) يقصد قوله تعالى﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ الرعد /١٥ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

وسورة النحل [١]. [٢]

فقرر ﷻ سجود العقلاء وغيرهم فى هذه الآية فقال : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ... ﴾ فـ "من" إما خاصة بالعقلاء وإما عامة لهم ولغيرهم بطريق التغليب وهو الأولى؛لأنه الأنسب بالمقام لإفادته شمول الحكم لكل ما فيهما بطريق القرار فيهما أو بطريق الجزئية منهما ويكون قوله:﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ ﴾ إفراداً لها بالذكر لشهرتها ، أو لأنها قد عبدت من دون الله تعالى إما باعتبار شخصها أو جنسها[٣] .

و فى تعيين المراد بالسجود فى الآية وجوه :

أحدها :أنها تسجد مطيعة لله تعالى وهو كقوله : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ [٤]

والمعنى أن هذه الأجسام لما كانت قابلة لجميع الأعراض التي يحدثها الله تعالى فيها من غير امتناع ألبتة أشبهت الطاعة والانقياد وهو السجود .

فإن قيل هذا التأويل يبطله قوله ﴿ وكثير من الناس ﴾ فإن السجود بالمعنى الذي ذكرته عام في كل الناس فإسناده إلى كثير منهم يكون تخصيصا من غير فائدة؟ والجواب من وجوه:أحدها أن السجود بالمعنى الذي ذكرناه وإن كان عاماً في حق الكل إلا أن بعضهم تمرد وتكبر وترك السجود في الظاهر فهذا الشخص وإن كان ساجدا بذاته لكنه متمرد بظاهره أما المؤمن فإنه ساجد بذاته و بظاهره فلأجل هذا الفرق حصل التخصيص بالذكر ، وثانيها أن نقطع قوله

---

(١) يقصد قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلآئِكَةُ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ النحل /٤٩ .

(٢) التحرير والتنوير ١٢ /٢٧٦٨ .

(٣) روح المعانى ١٧/٣٠، ٣١ .

(٤) سورة فصلت /١١ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

وكثير من الناس ﴾ عما قبله ،ثم فيه ثلاثة أوجه :الأول: أن نقول تقدير الآية ولله يسجد من في السموات ومن في الأرض ويسجد له كثير من الناس فيكون السجود الأول بمعنى الانقياد والثاني بمعنى الطاعة والعبادة وإنما فعلنا ذلك لأنه قامت الدلالة على أنه لا يجوز استعمال اللفظ المشترك في معنييه جميعا، الثاني: أن يكون قوله ﴿ وكثير من الناس ﴾ مبتدأ وخبره محذوف وهو مثاب لأن خبر مقابله يدل عليه وهو قوله ﴿ حق عليه العذاب﴾ والثالث: أن يبالغ في تكثير المحقوقين بالعذاب فيعطف كثير على كثير ثم يخبر عنهم بحق عليهم العذاب كأنه قيل :وكثير من الناس وكثير حق عليهم العذاب ،وثالثها أن من يجوز استعمال اللفظ المشترك في مفهوميه جميعا يقول المراد بالسجود في حق الأحياء العقلاء العبادة وفي حق الجمادات الانقياد ومن ينكر ذلك يقول إن الله تعالى تكلم بهذه اللفظة مرتين فعنى بها في حق العقلاء الطاعة وفي حق الجمادات الانقياد[1] .

الوجه الثاني : أن سجود هذه الأشياء سجود ظلها،كقوله تعالى : ﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلاَلُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالْشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾ [2] وهو قول مجاهد ﷺ .[3]

الثالث : أن كل ما سوى الله تعالى مفتقر إلى الله إلى حال حدوثه وحال بقائه وهذا الافتقار أدل على الخضوع والتواضع من وضع الجبهة على الأرض فإن ذلك علامة وضعية للافتقار الذاتي قد يتطرق إليها الصدق والكذب أما نفس الافتقار الذاتي فإنه ممتنع التغير والتبدل فجميع الممكنات

---

(١) مفاتيح الغيب ١٨/٢٣، ١٩ .

(٢) سورة النحل /٤٨ .

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره ١٧ / ١٣٠ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

ساجدة بهذا المعنى لله تعالى أي خاضعة متذللة معترفة بالفاقة إليه والحاجة إلى تخليفه وتكوينه[١] .

وفى قوله تعالى : ﴿ وكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ﴾ قولان:

أحدهما :أنهم الكفار وهم يسجدون وسجودهم سجود ظلهم .

والثاني :أنهم لا يسجدون والمعنى وكثير من الناس أبى السجود فحق عليه العذاب لتركه السجود [٢] .

قلت : المعنى الثانى أليق بسياق الآية ؛ لأنه ذكر عقبه : ﴿ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُكْرِمٍ ﴾

وختم الله الآية بهذا الحكم الإلهى : ﴿ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُكْرِمٍ ﴾ أى :من كتب الله تعالى عليه الشقاء حسبما استعدت له ذاته من الشر فما له من مكرم يكرمه بالسعادة ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاء ﴾ من الأشياء التي من جملتها الإكرام و الإهانة[٣] .

قلت : بالنظر فى الآراء السابقة فى تعيين المراد بالسجود يتبين أن السجود فى الآية جاء ليعم السجود الشرعى بمعنى وضع الجباه على الأرض ، والسجود بمعناه اللغوى وهو الخضوع والانقياد بحيث يأخذ كل مما ذكر فى الآية النوع اللائق به ، فالمؤمنون والملائكة سجودهم شرعى ،وغير العقلاء سجودهم لغوى يتمثل فى انقيادهم وخضوعهم لله ،فمنها ما وقفنا على كيفية سجوده كالظلال فى تحولها وميلانها ، وكالشمس والقمر والنجوم وفى ذلك جاء عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي ذَرٍّ حِينَ غَرَبَتْ الشَّمْسُ :أَتَدْرِي أَيْنَ

---

(١) المحرر الوجيز ١١٣/٤ ،مفاتيح الغيب ١٨/٢٣ ،١٩ ،روح المعانى ١٣٢/١٧ .

(٢) زاد المسير ١٥/٥ .

(٣) روح المعانى ١٧/ ١٣٣ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

تَذْهَبُ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَسْتَأْذِنَ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ فَلَا يُقْبَلَ مِنْهَا وَتَسْتَأْذِنَ فَلَا يُؤْذَنَ لَهَا يُقَالُ لَهَا ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى :﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ (١)(٢) فهذا نص صحيح يجب الإيمان به والتسليم له وفى ضوء هذا الحديث فهم أبو العالية الرياحى سجود القمر والنجوم فقال : " ما في السماء نجم ولا شمس ولا قمر إلا يقع لله ساجدا حين يغيب، ثم لا ينصرف حتى يؤذن له فيأخذ ذات اليمين حتى يرجع إلى مطلعه." (٣) بل جاءت السنة تبين عدم استحالة أن يودع الله فى غير العقلاء فهما إدراكاً به تتمكن من السجود على وجه التعبد لله ومن ذلك ما جاء فى سجود الشجر فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَأَيْتُنِي اللَّيْلَةَ وَأَنَا نَائِمٌ كَأَنِّي أُصَلِّي خَلْفَ شَجَرَةٍ فَسَجَدْتُ فَسَجَدَتْ الشَّجَرَةُ لِسُجُودِي فَسَمِعْتُهَا وَهِيَ تَقُولُ اللَّهُمَّ اكْتُبْ لِي بِهَا عِنْدَكَ أَجْرًا وَضَعْ عَنِّي بِهَا وِزْرًا وَاجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ ذُخْرًا وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَهَا مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ ،قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ سَجْدَةً ثُمَّ سَجَدَ قَالَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ مِثْلَ مَا أَخْبَرَهُ الرَّجُلُ عَنْ قَوْلِ الشَّجَرَةِ (٤)

---

(١) سورة يس /٣٨ .

(٢) أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه كتاب بدء الخلق باب صفة الشمس والقمر حديث ٢٩٦٠ ، والإمام مسلم فى صحيحه كتاب بيان الإيمان باب بيان الزمن الذى لا يقبل فيه الإيمان حديث ٢٢١ .

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦ /١٣٠ .

(٤) أخرجه الإمام الترمذى فى سننه كتاب الجمعة باب ما يقول فى سجود القرآن حديث ٥٢٨ ،وقال : حديث حسن غريب ، وأخرجه ابن ماجة فى سننه كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب سجود القرآن حديث ١٠٤٣ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

الخلاصة

نخلص من آى هذا المبحث بالأمور الآتية :

أولاً : السجود لا يكون إلا لله وهذا ما يفهم من قصر الحكم فى آى هذا المبحث :﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴾ (١) و قوله: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ .... ﴾ (٢) وقوله : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِن .... ﴾ (٣).ومن ثم أجمع الفقهاء على أن السجود لغير الله كفر يخرج الساجد به عن الملة إذا كان عاقلاً مختاراً سواء كان عامداً أو هازلاً(٤) .

أما سجود الملائكة لآدم فقد اتفق العلماء على أنه كان تحية لا عبادة تكريماً لآدم عليه السلام إظهاراً لفضله وهذا ما يفهم من قول إبليس:﴿ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَـذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ.. ﴾(٥) (٦)

ثانياً : السجود لله بمعناه الشرعى على وجه العبادة يقع من الملائكة وأهل الصلاح فى الدنيا طوعاً،ومن الكافر كرهاً إن كان منافقاً كقوله تعالى﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾(٧) أو تسجد ظلال أجسادهم ، أو

---

(١) سورة الأعراف /٢٠٦ .

(٢) سورة الرعد /١٥ .

(٣) سورة النحل /٤٩، ٥٠ .

(٤) أحكام القرآن للجصاص ٣٢/١ .

(٥) سورة الإسراء /٦٢ .

(٦) معانى القرآن للفراء ٨٨/٢ .

(٧) سورة النساء/١٤٢ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

أنه لا ينفك عن الاقتدار ولو طرفة عين ،وسجود الظلال يتحقق بميلانها ، وسجود غير العقلاء كل على حسب ما ورد فى شأنه مع التسليم أن الله قادر على أن يودع فيها فهماً وإدراكا به تتمكن من فهم حقيقة السجود ، فعدم إدراكنا لذلك لا يدل على عدم وقوعه فسبحان القائل:﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ... ﴾ .(١)

---

(١) سورة الإسراء /٤٤ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

المطلب الثانى

نعى الله على الكافرين عدم سجودهم

إذا كان الله أثبت أن الكون له سجد ، ولأمره انقاد وخضع فلم تستنكف الملائكة الأطهار عن عبادته ، ولن تخرج الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر يوماً على طاعته ، فعفر المؤمنون بالسجود- قرباً لله- جباههم... فلمَ أبى المشركون أن يسجدوا لخالقهم ؟! إنه داء الاستكبار الذى أصاب إبليس - عليه اللعنة - فعن رحمة ربه أبعده ، ومن الجنة أخرجه .

فيأتى نعى الله على الكافرين إباءهم السجود فى خمسة مواضع هذا بيانها :

الموضع الأول : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴾ (١).

والثانى:قوله تعالى﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ*اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (٢)

والثالث : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ . (٣)

والرابع : ﴿ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴾ (٤) .

والخامس: ﴿ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴾ . (٥)

وأبدأ مستعيناً بالله ﷻ عرض تفسير كل آية من الآيات الكريمات .

---

(١) سورة الفرقان /٦٠ .

(٢) سورة النمل /٢٥، ٢٦ .

(٣) سورة فصلت /٣٧ .

(٤) سورة النجم /٦٢ .

(٥) سورة الانشقاق /٢٠، ٢١ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

الموضع الأول : قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴾ (١)

بعد أن أمر الله ﷻ نبيه وصفيه ﷺ أن يتوكل عليه ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ.. ﴾ أتبعه بذكر بعض دلائله قدرته الدالة على صفات الجلال والرهبة مقرونة باسمه الرحمن الدال على صفات الجمال والرغبة فقال:﴿ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴾ (٢) ولكن هذا الاسم كان عند أهل الجاهلية مستغرباً لم يألفوه فقص علينا القرآن ما كان من شأنهم عند سماعه: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ ... ﴾ .

فالقائل الرسول الله ﷺ أو الله عز وجل على لسان رسوله ﷺ ، قالوا على سبيل التجاهل والوقاحة ﴿ وَمَا الرَّحْمَنُ ﴾ كما قال فرعون ﴿ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٣) حين قال له موسى عليه السلام إني رسول رب العالمين وهو عالم به ﷻ كما يؤذن بذلك قول موسى عليه السلام له﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ ﴾ (٤) والسؤال يحتمل أن يكون عن المسمى ووقع بما دون من لأنه مجهول بزعمهم ، ويحتمل أن يكون عن معنى الاسم ووقوعه بـ"ما" حينئذ ظاهر ،وقيل: سألوا عن ذلك لأنهم ما كانوا يطلقونه على الله تعالى كما يطلقون الرحيم والرحوم والراحم عليه تعالى والأظهر عندي أن ذلك عن تجاهل وأن السؤال عن المسمى ولذا قالوا:

---

(١) سورة الفرقان /٦٠ .

(٢) سورة الفرقان /٥٨، ٥٩ .

(٣) سورة الشعراء /٢٣ .

(٤) سورة الإسراء /١٠٢ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

﴿ أنسجد لما تأمرنا ﴾ [١] وقرأ جمهور القراء [٢] "تأمرنا" بالتاء أي أنت يا محمد ،وقرأ حمزة والكسائي "يأمرنا" بالياء على إرادة محمد والكناية عنه بالغيبة.[٣]

وأتبعوا استكارهم وردهم الأمر بالسجود إعراضاً ونفوراً ﴿ وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴾ قال الإمام النيسابوري : من السنة أن يقول الساجد و القارئ إذا بلغ هذا الموضع : زادنا الله خضوعاً ما زاد الأعداء نفوراً [٤] .

واختلف في تعيين المراد بالسجود في الآية فالظاهر أنه السجود الشرعي ، وحمله البقاعي على الصلاة [٥] ، وضعفه ابن تيمية [٦] ، وحمله الطاهر بن عاشور على سجود الاعتراف لله بالوحدانية فهو بمعنى الخضوع والخشوع [٧]

قلت : الأولى حمله على السجود الشرعي ؛ إذ أن الآية من المواضع المتفق على السجود فيها مخالفة لإعراض المشركين وإبائهم السجود .

---

(١) روح المعاني ٣٩/١٩ .

(٢) القراءة الأولى لنافع ، وابن كثير ، وأبي عمرو ،وابن عامر، وعاصم ،وأبي جعفر، ويعقوب ، وخلف . النشر ٣٣٤/٢ والقراءتان متواترتان .

(٣) المحرر الوجيز ٢١٦/٤ .

(٤)غرائب القرآن١٣/١٩ .

(٥) نظم الدرر ٤١٦/١٣ .

(٦) مجموع الفتاوى ١٣٩/٢٣ .

(٧) التحرير والتنوير ٦٢/١٩ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

الموضع الثانى:

قوله تعالى : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ * اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ .[١]

جاءت هذه الآيات فيما قصه الله من كلام الهدهد متعجباً من شأن ملكة سبأ وقومها ، وفى ذلك قال الإمام الزمخشرى : فإن قلت من أين للهدهد التهدي إلى معرفة الله ووجوب السجود له وإنكار سجودهم للشمس وإضافته إلى الشيطان وتزيينه؟ قلت: لا يبعد أن يلهمه الله ذلك كما ألهمه وغيره من الطيور وسائر الحيوان المعارف اللطيفة التي لا يكاد العقلاء الرجاح العقول يهتدون لها[٢] ، بينما استظهر العلامة الطاهر أنه كلام آخر من القرآن ذيل به الكلام الملقى إلى سليمان عليه السلام [٣] .

وصدر الكلام بـ ﴿ أَلَّا ﴾ وفيها قراءتان :قرأ الكسائي " فهم لا يهتدون ألا يا اسجدوا " بتخفيف اللام و ألا تنبيه و بعدها يا التي ينادى بها والابتداء " اسجدوا " على الأمر بالسجود فالمعنى ألا يا قوم اسجدوا لله خلافا عليهم وحمدا لله لمكان ما هداكم فلم تكونوا مثلهم في الطغيان وهذا الكلام يكون منقطعا مما قبله على أن ما قبله تمام ويكون ما بعده كلاما معترضا من غير القصة الماضية إما من سليمان عليه السلام وإما من الهدهد على تأويل يا هؤلاء اسجدوا فلما كف ذكر هؤلاء اتصلت "يا" بقوله " اسجدوا"فصار يسجدوا كأنه فعل مضارع ،وقرأ الباقون[٤] "فهم لا يهتدون ألا يسجدوا " بالتشديد و المعنى

---

(١) سورة النمل /٢٥، ٢٦ .

(٢) الكشاف ٣٦٦/٣ .

(٣) التحرير والتنوير ١٣ /٣٠٧٠ .

(٤) الباقون :نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، وأبو جعفر، ويعقوب ، وخلف . النشر٣٣٧/٢ . والقراءتان متواترتان.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

فصدهم لئلا يسجدوا أي صدهم الشيطان عن سبيل الهدى لئلا يسجدوا .[١]

ولا تؤثر القراءة بتخفيف اللام أو تشديدها فى كون الآية من مواضع سجود التلاوة المتفق عليها خلافاً للزجاج إذ قصر السجود على قراءة التخفيف لأنه للأمر وهو رأى مردود[٢]

ثم ذكرت الآية داعية السجود لله المعبود ﴿ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ فالخَبْءُ كُلُّ شيء غائبٍ مستور ،يقال: خَبَأْتُ الشيءَ خَبْأً إذا أخفَيْته [٣]، وفى بيان المراد منه يقول الإمام الطبرى : المخبوء فى السماوات والأرض من غيث فى السماء ، ونبات فى الأرض ، نحو ذلك[٤] .

وأشير بعطف قوله تعالى :﴿ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ على ﴿ يخرج ﴾ إلى أنه تعالى يخرج ما في العالم الإنساني من الخفايا كما يخرج ما في العالم الكبير من الخبايا لما أن المراد يظهر ما تخفونه من الأحوال فيجازيكم بها، وذكر ما تعلنون لتوسيع دائرة العلم ،أو للتنبيه على تساويهما بالنسبة إلى العلم الالهي ، وقدم ﴿ ماتخفون ﴾ لذلك مع مناسبته لما قبله من الخبء ،وقدم وصفه تعالى بإخراج الخبء من السموات لأنه أشد ملائمة للمقام[٥] .

ثم أعقب ذلك بهذه الحقيقة الكبرى التى أدركها الهدهد وغفلها عنها قوم سبأ و مليكتهم ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ وفي هذا تعريض بأن

---

(١) حجة القراءات لابن زنجلة ص:٥٢٧ ،

(٢) معانى القرآن للزجاج ١١٦/٤ ،بحر العلوم ٥٧٩/٢ ،الكشاف ٣٦٧/٣ .

(٣) لسان العرب ٦٢/١ .

(٤) جامع البيان ١٩ /١٥٠ .

(٥) روح المعانى ١٩٢/١٩ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

عظمة ملك بلقيس وعظم عرشها ما كان حقيقا بأن يغرها بالإعراض عن عبادة الله تعالى لأن الله هو رب الملك الأعظم فتعريف " العرش " للدلالة على معنى الكمال ، ووصفه بـ " العظيم " للدلالة على كمال العظم في تجسم النفاسة [١] .

---

(١) التحرير والتنوير ١٣ /٣٠٧١ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

الموضع الثالث: قوله تعالى﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ (١)

لما بين تعالى فى الآيات أن أحسن الأعمال والأقوال هو الدعوة إلى الله تعالى أردفه بذكر الدلائل الدالة على وجود الله وقدرته وحكمته تنبيهاً على أن الدعوة إلى الله تعالى عبارة عن تقرير الدلائل الدالة على ذات الله وصفاته .

ففى هاتين الآيتين بعض دلائل قدرة الله وتمام عظمته ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ... ﴾ فالآيات جمع آية، وتطلق فى اللغة على عدة معان منها :

المعجزة : ومنه قوله تعالى : ﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ﴾ (٢) أى معجزة واضحة .

العلامة : ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ (٣) أى علامة .

العبرة : ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ أى عبرة لمن يعتبر

الأمر العجيب: ومنه قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً ﴾ (٤) .

الجماعة : ومنه قولهم : خرج القوم بآيتهم أي بجماعتهم ، والمعنى : أنهم لم يدعوا وراءهم شيئاً .

البرهان والدليل نحو قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

---

(١) سورة فصلت /٣٧ .

(٢) سورة البقرة /٢١١٠

(٣) سورة البقرة /٢٤٨ .

(٤) سورة المؤمنون /٥٠

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾[١] [٢] . . .

فجعل ﷻ من آياته الدالة على شؤنه الجليلة "الليل والنهار" في حدوثهما وتعاقبهما وإيلاج كل منهما في الآخر" والشمس والقمر" في استنارتهما واختلافهما في قوة النور والعظم والحركات مثلا ،وقدم ذكر الليل قيل: تنبيهاً على تقدمه مع كون الظلمة عدماً، وناسب ذكر الشمس بعد النهار لأنها آيته وسبب تنويره ،ولأنها أصل لنور القمر بناء على م أنه مستفاد من ضياء الشمس[٣] .

ثم أتبع ذلك ناهياً عباده عن السجود لها آمراً إياهم بالسجود له فقال : ﴿ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ ﴾ ؛ لأن هذه المخلوقات وإن كانت تنفع إلا أن نفعها إنما هو بتسخير الله إياهما فهو الذي ينبغي أن يسجد له دون غيره .

والضمير في خلقهن يعود إلى الليل والنهار والشمس والقمر ؛لأن حكم جماعة ما لا يعقل حكم الإناث، يقال: الأقلام بريتها وبريتهن ،أو لما قال ومن آياته كن في معنى الآيات فقيل: خلقهن [٤].

ثم ذيلت الآية بهذا الشرط ﴿ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ الذى أفاد قصر العبودية وحصرها فى الله وسر ذلك كما قال الإمام الألوسى:" إن السجود أقصى مراتب العبادة فلا بد من تخصيصه به ﷻ "[٥] .

---

(١) سورة الروم /٢٢ .

(٢) المفردات ص٢٨ ،٢٩ ،بصائر ذوى التمييز ١/٨٥ و٨٦ ، البرهان ١/٢٦٦ ،مناهل العرفان ١/٢٣٨ ،٢٣٩ .

(٣) روح المعانى ٢٤/١٢٥ .

(٤) الكشاف ٤/٢٠٦ .

(٥) روح المعانى ٢٤/١٢٥ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

وما كان على النبى ﷺ إلا إبلاغهم فإن أعرضوا فهذا ما يسرى على قلبه الرحيم ﴿ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ فالفاء للتفريع على نهيهم عن السجود للشمس والقمر وأمرهم بالسجود لله وحده ،أي :فإن استكبروا أن يتبعوك وصمموا على السجود للشمس والقمر ،أو فإن استكبروا عن الاعتراف بدلالة الليل والنهار والشمس والقمر على تفرد الله بالإلهية " فيعم ضمير " استكبروا " جميع المشركين " فالله غني عن عبادتهم إياه [١] .

فجعل الله الملائكة مع قربهم وعلو شأنهم يسبحون الليل والنهار لا يسأمون من تسبيح خالقهم و لا ينقطعون عن تمجيده فـ ﴿ يَسْأَمُونَ ﴾ من السآمة وهى: الملالة مما يكثر لبثه فعلاً كان أو انفعالاً .[٢]

فإن قيل : هذا يدل على أنهم مواظبون على التسبيح لا ينفكون عنه لحظة واحدة واشتغالهم بهذا العمل على سبيل الدوام يمنعهم من الاشتغال بسائر الأعمال ككونهم ينزلون إلى الأرض كما قال﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ*عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾[٣] وقال﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [٤] ؟

فالجواب :إن الذين ذكرهم الله تعالى ههنا بكونهم مواظبين على التسبيح أقوام معينون من الملائكة وهم الأشراف الأكابر منهم؛ لأنه تعالى وصفهم بكونهم عنده والمراد من هذه العندية كمال الشرف والمنقبة وهذا لا ينافي كون طائفة أخرى من الملائكة مشتغلين بسائر الأعمال[٥] .

---

(١) التحرير والتنوير ١٦ / ٣٨٢٣ .

(٢) المفردات ص :٢٥١ .

(٣) سورة الشعراء /١٩٣، ١٩٤ .

(٤) سورة الحجر /٥١ .

(٥) مفاتيح الغيب ١١٢/١٧ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

قلت : يبدو لى أن المراد هنا الملائكة جميعاً وأن اشتغالهم بالتسبيح الدائم لا يمنعهم من القيام بما أمرهم به الله إذ التسبيح أعم من التلفظ بكلمات بعينها .

والسجود فى الآية على معناه الشرعى ، واختلف فى موضع السجود فالجمهور على أن السجود عند قوله : ﴿ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾، والمشهور عند المالكية أنه عند قوله تعالى :﴿ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ ورجحه ابن العربى ؛ لأنه يمتثل الأمر ويخرج عمن استكبر [١] .

---

(١) حاشية الدسوقى ٣٠٧/١ ، المجموع ٥٩/٤ ، المغنى ٦١٩/١ ،أحكام القرآن ٣٧٢/٢ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

الموضع الرابع : قال تعالى : ﴿ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴾ [١] .

يوبخ الله المشركين الذين لا تلين قلوبهم عند سماع كلام ربهم ، بل يعجبون وعن هديه يصدون ، فقال : ﴿ أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ *وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ * وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ[٢] ﴾ [٣] ثم يأمرهم بما ينبغي أن يكون منهم عند سماع كتابه ، وعند تحتك بقلوبهم آياته فقال : ﴿ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴾

واختلف فى المراد بالسجود فى الآية هل هو السجود الشرعى أو المعنى اللغوى ؟

فالقائلون بأنه المراد السجود الشرعى ، منهم من حمله على الصلاة ، ومنهم من حمله على سجود التلاوة ومن قال إنه السجود بمعنى الخضوع والخشوع قالِ فى معنى ذلك: أمرهم بالخضوع إلى الله والكف عن تكذيب رسوله وعن إعراضهم عن القرآن لأن ذلك كله استخفاف بحق الله .[٤]

قلت : الأرجح أن السجود هنا سجود التلاوة ؛ لأن سياق الآيات فى التعجب من موقف الكفار من القرآن ، ولما ثبت فى السنة من سجود النبى ﷺ امتثالاً لهذا الأمر الإلهى.

وعطف الله على الأمر بالسجود الأمر بالعبادة ، وأصل العبودية : الخضوع والتذلل[٥] ، وكأن فى الآية لفتة أنه إذا كان المشركون قابلوا القرآن بالاستهزاء والتكبر فالمؤمن يتلقى القرآن بالسجود والعبودية .

---

(١) سورة النجم /٦٢ .

(٢) **سامدون** : السامد اللاهي الرافع رأسه . المفردات في غريب القرآن ص : ٢٤١ .

(٣) سورة النجم /٥٩ : ٦١ .

(٤) جامع البيان ٨٤/٢٧ زاد المسير ٨٦/٨ ،مجموع الفتاوى ١٥٧/٢٣ ، ،التحرير والتنوير ١٦١/٢٧

(٥) لسان العرب ٣٧٣/٣ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

الموضع الخامس : قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴾ [١] بعد أن قال تعالى على سبيل الاستفهام منكراً عليهم عدم إيمانهم بالبعث ﴿ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ أتبعه بما يليق أن يتعجب منه كذلك إذ أنهم أرباب الفصاحة والبلاغة فعند سماعهم القرآن لا بد وأن يعلموا كونه معجزا وإذا علموا صحة نبوة محمد ﷺ ووجوب طاعته في الأوامر والنواهي فلا جرم استبعد الله منهم عند سماع القرآن ترك السجود والطاعة [٢] .

وللمفسرين فى تعيين المراد فى الآية ثلاثة أقوال :

الأول : الصلاة .

الثانى :يخضعون ويستكينون ،واختاره القاضي أبو يعلى قال: وقد احتج بها قوم على وجوب سجود التلاوة وليس فيها دلالة على ذلك وإنما المعنى لا يخشعون ألا ترى أنه أضاف السجود الى جميع القرآن والسجود يختص بمواضع منه الخضوع والخشوع .

والثالث:أنها سجود التلاوة،والمراد بالقرآن فى الآية آيات مخصوصة فيها سجود التلاوة [٣]

قلت : يبدو لى أن المراد بالسجود هنا السجود الشرعى ، ويتحقق بسجود التلاوة ؛ لأن هذا ما فعله النبى ﷺ حين سجد فى هذا الموضع .

ولله در الإمام البقاعى إذ بين أن هذه الأقوال الثلاثة متقاربة متشابكة فقال : " ﴿ لَا يَسْجُدُونَ ﴾ : أى : لا يخضعون بالقلب ويتذللون للحق بالسجود اللغوى ،

---

(١) سورة الانشقاق /٢١ .

(٢) مفاتيح الغيب ١٠٢/٣١ .

(٣) جامع البيان ١٢٥/٣٠ .زاد المسير ٦٨/٩ ، معالم التنزيل ٣٧٦/٨ ، ، البحر المحيط ٤٤٨/٨ مفاتيح الغيب ١٠٢/٣١ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

فيسجدون بالقلب السجود الشرعى لتلاوته " [١] .

والخلاصة

نخلص من هذا المبحث بما يلى :

أولاً : الذى حال بين المشركين وبين السجود لربهم عند سماع آياته صفة إبليسيه تمكنت من نفوسهم وتسربت إلى قلوبهم وهى الكبر: ﴿ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴾ [٢]

ثانياً :إن كان المشركون تلقوا القرآن بالضحك والتعالى فالمؤمنون يتلقون كتاب ربهم بمنهج إلهي : ﴿ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴾ [٣] .

ثالثاً:إذا كان أرباب الأديان الباطلة عبدوا أشياء من دون الله لنفعها فالأولى أن تكون العبادة لله لأنه المسخر لها وهو من وراء نفعها﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ*اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [٤] ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾. [٥]

---

(١)نظم الدرر ٣٤٩/٢١ .

(٢)سورة فصلت /٣٨ .

(٣) سورة النجم /٦٢ .

(٤) سورة النمل /٢٥، ٢٦ .

(٥) سورة فصلت /٣٧ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

المطلب الثالث

سجود الأنبياء عليهم السلام

الأنبياء أتقى الناس قلوبا ، وأنقاهم سريرة ، فهم صفوة الله من خلقه اصطفاهم برسالاته ، وأوحى إليهم بشرعه ،وعهد إليهم بإبلاغه لقطع حجة الناس عليه يوم القيامة﴿ رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (١) أرسلهم بالبينات وأيدهم بالمعجزات ، وأوجب علينا الإيمان بهم ﴿ قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (٢).

وما كان لقلب تلقى وحى ربه ، فتذوق حلاوته ألا يتفاعل معه فهماً وعملاً ، حباً وتعظيماً ، فلم يملك الأنبياء نفوسهم عند سماعه آيات ربهم فخروا لله سجداً وبكياً ، وآيات الله ليست مشروءة فحسب ولكنها كذلك فى الآفاق مبثوثة ، فهم – مع قربهم– بالسجود يزدادون قرباً وطهراً وفيما يلى ما جاء من مواضع السجود المتعلق بسجودهم عند سماع آيات ربهم ، أثار رحمته .

الموضع الأول :قوله تعالى: ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ (٣).

الموضع الثانى : قوله تعالى :﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاء لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

---

(١) سورة النساء /١٦٥ .

(٢) سورة البقرة /١٣٦ .

(٣) سورة مريم /٥٨ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ * فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ (١)

الموضع الثالث :قوله تعالى :﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ (٢)

وفيما يلي التفصيل بعد الإجمال :

الموضع الأول : قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ (٣).

تأتي هذه الآيات عقب آيات كريمات قص الله فيها نبأ بعض المرسلين – عليهم السلام – مادحاً أفرادهم بما ظهر من صفاتهم ، وبرز من خصالهم ثم عقب بهذه الآية الكريمة مشيراً إليهم فقال : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ .. ﴾

فتصدر الآية بـ "أولئك" وما فيه من معنى البعد للإشارة بعلو رتبهم ومنزلتهم في الفضل وهو إشارة إلى المذكورين في السورة من لدن زكريا إلى إدريس ثم جمعهم في كونهم "من ذرية آدم" ثم خص بعضهم بأنه من ذرية "من حمل مع نوح "والذي يختص بأنه من ذرية آدم دون من حمل مع نوح هو إدريس عليه السلام فقد كان سابقا على نوح على ما ثبت في الأخبار ،والذين هم من ذرية من حمل مع نوح هو إبراهيم عليه السلام لأنه من ولد سام بن نوح و إسماعيل وإسحق ويعقوب من ذرية إبراهيم ثم خص بعضهم بأنهم من ولد إسرائيل أي يعقوب وهم موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى من قبل الأم فرتب الله

---

(١) سورة ص /٢٤، ٢٥ .

(٢) سورة العلق /١٩ .

(٣) سورة مريم /٥٨ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

سبحانه وتعالى أحوال الأنبياء عليهم السلام الذين ذكرهم على هـذا الترتيـب منبها بذلك على أنهم كما فضلوا بأعمالهم فلهم مزيد في الفضل بولادتهم مـن هؤلاء الأنبياء[١] .

وقرن الله ذلك الإنعام بآخر أنهم ممن حظوا بهداية ربهم واصطفائـه فقال: ﴿ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ﴾ فالهداية دلالة بلطف، ومنه: الهدية، وخص ما كان دلالة بهديت، وما كان إعطاء بأهديت .

وهداية الله تعالى للإنسان على أربعة أوجه:

الأول: الهداية التي عم بجنسها كل مكلف من العقـل، والفطنـة، والمعـارف الضرورية التي أعم منها كل شيء بقدر فيه حسب احتماله كما قال: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [٢] .

الثاني: الهداية التي جعل للناس بدعائه إياهم على ألسنة الأنبياء، وإنزال القرآن ونحو ذلك، وهو المقصود بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ [٣]

الثالث: التوفيق الذي يختص به من اهتدى، وهو المعني بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى ﴾ [٤] .

الرابع: الهداية في الآخرة إلى الجنة المعني بقوله: ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾ [٥] والإنسان لا يقدر أن يهدي أحدا إلا بالدعاء وتعريف الطرق دون سائر أنواع الهدايات، وإلى الأول أشار بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [٦] وإلى

---

(١) إرشاد العقل السليم ٥/٢٧١ ، مفاتيح الغيب ٢١/٢٠٠ ، ٢٠١ .

(٢) سورة طه /٥٠ .

(٣) سورة الأنبياء /٧٣ .

(٤) سورة محمد /١٧ .

(٥) سورة محمد / ٥ .

(٦) سورة الشورى /٥٢ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

سائر الهدايات أشار بقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ (١) (٢) .

فكما هداه الله ﷻ اجتباهم كذلك ، والاجتباء من جبيت الماء في الحوض جمعته،والاجتباء الجمع على طريق الاصطفاء قال ﷻ :﴿ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ ﴾ (٣) وقال ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُواْ لَوْلاَ اجْتَبَيْتَهَا ﴾ (٤) أي يقولون هلا جمعتها تعريضا منهم بأنك تخترع هذه الآيات وليست من الله ،واجتباء الله العبد تخصيصه إياه بفيض إلهي يتحصل له منه أنواع من النعم بلا سعي من العبد وذلك للأنبياء وبعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء كما قال تعالى : ﴿ وكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ ... ﴾ (٥) قوله ﷻ : ﴿ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاء وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ (٦) .(٧)

ومع اصطفاء الله إياهم واجتبائهم لهم إلا أنهم يتفاعلون مع آياته ﴿ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ ﴾ أي: إذا سمعوا كلام الله المتضمن حججه ودلائله وبراهينه سجدوا لربهم خضوعاً وأستكانة حمداً وشكراً على ما هم فيه من النعم العظيمة (٨) .

﴿ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ والخرور :السقوط .(٩) ﴿ سُجَّدًا ﴾ حال مقدرة المعنى

---

(١) سورة القصص /٥٦

(٢) بصائر ذوى التمييز ٣١٢ –٣١٥ ، المفردات ص٥٣٦ ،٥٣٧ .

(٣) سورة طه /١٢٢ .

(٤)سورة الأعراف /٢٠٣ .

(٥) سورة يوسف /٦ .

(٦) سورة الشورى /١٣ .

(٧) المفردات ص :٨٧، ٨٨ .

(٨) تفسير ابن كثير ٣ /١٢٨ .

(٩) لسان العرب ٤/٢٣٤ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

خروا مقدرين السجود لأن الإنسان في حال خروره لا يكون ساجدا فـ" سجداً" منصوب على الحال وهو جمع ساجد ،﴿ وَبُكِيًّا ﴾ معطوف عليه وهو جمع باك فقد بين الله تعالى أن الأنبياء كانوا إذا سمعوا آيات الله سجدوا وبكوا من خشية الله [١] .

ومن ثم استدل بالآية على استحباب السجود والبكى عند تلاوة القرآن فعن سعيد بن أبي وقاص قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ نَزَلَ بِحُزْنٍ فَإِذَا قَرَأْتُمُوهُ فَابْكُوا فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكَوْا وَتَغَنَّوْا بِهِ فَمَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِهِ فَلَيْسَ مِنَّا[٢]

واختلف فى تعيين المراد من السجود فى هذا الموضع فقيل : سجود التلاوة حسب ما تعبدنا به عند سماع بعض الآيات القرآنية فالمراد بآيات الرحمن آيات مخصوصة متضمنه لذكر السجود ،وقيل: المراد منه الصلاة وهو قول ساقط جدا، وقيل :المراد منه الخشوع والخضوع والمراد من الآيات ما تضمن العذاب المنزل بالكفار[٣] .

قلت:يبدو لى أن المراد السجود الشرعى بوضع الجباه على الأرض ،وذلك لقيام قرينة فى الآية تدل عليه دون الوجهين وهو التعبير بالخرور المستلزم السقوط من أعلى .

---

(١) زاد المسير ٢٤٤/٥ ،٢٤٥ .

(٢) أخرجه ابن ماجة فى سننه كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب حسن الصوت فى القرآن حديث ١٣٢٧ ،وأخرجه البزار فى مسنده ٦٩/٤ حديث ١٢٣٥ وضعفه .

(٣) روح المعانى ١٠٨/١٦ ،١٠٩ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

الموضع الثانى : قوله تعالى﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاء لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ • فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ (١)

تقص علينا هذه الآية الحكم الصادر من نبى الله داود عليه السلام فى القضية التى طرحت عليه من الخصمين : ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾ (٢) .

فما كان من نبى الله داود عليه السلام إلا أن قال : ﴿ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاء لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ فإن قيل :كيف جاز لداود عليه السلام أن يحكم على أحد الخصمين بمجرد قول خصمه؟ قلنا فيه **وجوه:**

الأول: أنه لما فرغ الخصم الأول من كلامه نظر داود إلى الخصم الذي لم يتكلم وقال لئن صدق لقد ظلمته والحاصل أن هذا الحكم كان مشروطا بشرط كونه صادقا في دعواه **والثاني** : لما ادعى أحد الخصمين اعترف الثاني فحكم داود عليه السلام ولم يذكر الله تعالى ذلك الاعتراف لدلالة ظاهر الكلام عليه كما تقول أمرتك بالتجارة فكسبت تريد اتجرت فكسبت **والثالث:** أن يكون التقدير أن الخصم الذي هذا شأنه يكون قد ظلمك(٣) .

وخص داود عليه السلام الخلطاء ببغى بعضهم على بعض فقال :﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاء لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ ،لكثرته فيما بينهم فلا عجب مما شجر بينكم ،ويترتب عليه قصد الموعظة الحسنة،

---

(١) سورة ص /٢٤، ٢٥ .

(٢) سورة ص /٢٣ .

(٣) مفاتيح الغيب ١٧٢/٢٦ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

والترغيب في إيثار عادة الخلطاء الذين حكم لهم بالقلة ،وأن يكره إليهم الظلم والاعتداء الذي عليه أكثرهم مع التأسف على حالهم وأن يسلي المظلوم عما جرى عليه من خليطه ،وأن له في أكثر الخلطاء أسوة، أو كأنه قيل:

إن هذا الأمر الذي جرى بينكما أيها الخليطان كثيراً ما يجري بين الخلطاء فينظر فيه إلى خصوص حالهما.[١]

استثنى داود من الباغين المؤمنين فقال : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ فـ "ما" مزيدة للإبهام والتعجب من قلتهم، والجملة اعتراض[٢] ﴿ وَظَنَّ دَاوُودُ ﴾ لما كان الظن الغالب يداني العلم استعير له ومعناه وعلم داود وأيقن[٣] ﴿ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ ﴾ والفتنة : أصلها من الفتن وهو :إدخال الذهب النار؛ لتظهر جودته من رداءته واستعمل في إدخال الإنسان النار قال يوم هم على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم أي عذابكم ، وتارة يسمون ما يحصل عنه العذاب فيستعمل فيه نحو قوله: ﴿ أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ ﴾ [٤] وتارة في الاختبار نحو﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾[٥] وجعلت الفتنة كالبلاء في أنهما يستعملان فيما يدفع إليه الإنسان من شدة ورخاء وهما في الشدة أظهر معنى وأكثر استعمالا وقد قال فيهما﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾[٦] والفتنة من الأفعال التي تكون من الله تعالى ومن العبد كالبلية والمصيبة والقتل والعذاب وغير ذلك من الأفعال الكريهة ومتى كان من الله يكون على وجه الحكمة ومتى كان من الإنسان بغير

---

(١) روح المعانى ١٨٢/٢٣ .

(٢) إرشاد العقل السليم ٢٢١/٧ .

(٣) الكشاف ٨٩/٤ .

(٤) سورة التوبة /٤٩ .

(٥) سورة طه /٤٠ .

(٦) سورة الأنبياء /٣٥ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

أمر الله يكون بضد ذلك ولهذا يذم الله الإنسان بأنواع الفتنة في كل مكان نحو قوله﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾(١) (٢)

وفى قوله : ﴿ فَتَنَّاهُ ﴾ ثلاث قراءات: الأولى :" فتناه " بفتح التاء وتشديد النون وهى القراءة المتواترة ، والثانية : " فتناه " بتشديد التاء والنون وهى للمبالغة والثالثة : " فتناه " بفتح التاء والنون والمراد بالتثنية هما الملكان وهما الخصمان اللذان اختصما إليه ، والقراءتان شاذتان (٣) .

فما كان من داود عليه السلام إلا الاستغفار والإنابة ﴿ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ وفى تفسير هذه الجزئية شحنت أكثر التفاسير بروايات مختلقة وقصص باطلة عرض بعضها أبو بكر بن العربى وكر عليها فقال رحمه الله : اختلف المفسرون في الذنب الذي استغفر منه على أقوال:

الأول: قيل إنه نظر إلى المرأة حتى شبع منها، **الثاني:** أنه أغزى زوجها في حملة التابوت

الثالث: أنه نوى إن مات زوجها أن يتزوجها،**الرابع:**أنه حكم لأحد الخصمين من قبل أن يسمع من الآخر ... ثم قال : الأنبياء معصومون من الذنوب فأما من قال إنه حكم لأحد الخصمين قبل أن يسمع من الآخر فلا يجوز ذلك على الأنبياء وكذلك تعريض زوجها للقتل كما قدمنا تصوير للحق على روح الباطل والأعمال بالنيات ،وأما من قال إنه نظر إليها حتى شبع فلا يجوز ذلك عندي بحال؛ لأن طموح البصر لا يليق بالأولياء فكيف بالأنبياء ؟وأما قولهم إنه نوى إن مات زوجها أن يتزوجها فلا شيء فيه إذ لم يعرضه للموت وبعد هذا فإن

---

(١) سورة البقرة /١٩١ .

(٢) المفردات ص :٣٧٢ .

(٣) القراءة الثانية منسوبة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، والثالثة : إلى قتادة ، وأبى عمرو فى قراءة عبد الوهاب وعلى بن نصر عنه . النشر ٣٦١/٢ ، المحتسب ٢٣٢/٢، ٢٣٣ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

الذنب الذي أخبر الله عنه هو سؤاله زوجة وعدم القناعة بما كان من عدد النساء عنده والشهوة لا آخر لها والأمل لا غاية له فإن متاع الدنيا لا يكفي الإنسان وحده في ظنه ويكفيه الأقل منه [١] .

ولله در ابن كثير إذ قال معقباً على ما ورد :وقد ذكر المفسرون ههنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات ، ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب إتباعه . [٢]

واختلف فى المراد بقوله : ﴿ وَخَرَّ رَاكِعًا ﴾ فجمهور المفسرين على أنه السجود الشرعى حتى قال ابن العربى:و لا خلاف بين العلماء أن الركوع هنا السجود ،وعبر بالركوع دونه ليفهم أنه كان قيام،وقيل: معناه على ظاهره أي:الانحناء، وقيل:راكعاً أي:مصلياً .[٣]

قلت : يبدو لى أن الراجح قول جمهور المفسرين أن الركوع هنا السجود ، للتعبير بالخرور ، ولسجود النبى ﷺ .

وأضاف داود عليه السلام إلى استغفاره وسجوده الإنابة ﴿ وَأَنَابَ﴾ فالإنابة من النوب وهو: رجوع الشيء مرة بعد أخرى والإنابة إلى الله تعالى الرجوع إليه بالتوبة وإخلاص العمل[٤]

فتقبل الله ما كان من داود عليه السلام بقبول حسن فقال : ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ أي وإن له يوم القيامة لقربة يقربه الله عز وجل بها وحسن مرجع وهو الدرجات العالية في الجنة لنبوته وعدله التام في

---

(١) أحكام القرآن ٥٦/٤ ،٥٧ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤ /٣٢ .

(٣) أحكام القرآن ٥٧/٤ ،مجموع الفتاوى ١٤٥/٢٣ ، نظم الدرر ٣٦٣/١٦ ،البحر المحيط ٣٩٣/٧ ، التحرير والتنوير ٣٦٢٠/١٥ .

(٤) المفردات ص ٥٠٧ ،٥٠٨ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

ملكه.[١]

قلت : حوت الآية ما يرد القصص الباطلة الملصقة بنبى الله داود عليه السلام منها قوله تعالى : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ فلو كان داود عليه السلام باغياً ما كان منهم بنص حكم وفتواه ، ومعلوم أن ذلك باطل ، أضف إلى ذلك ختام الآيات التى قال فيها الإمام الفخر : ختم الله هذه القصة بقوله :﴿ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ ومثل هذه الخاتمة إنما تحسن من حق من صدر منه عمل كثير في الخدمة والطاعة وتحمل أنوعا من الشدائد في الموافقة والانقياد أما إذا كان المذكور السابق هو القادم على الجرم والذنب فإن مثل هذه الخاتمة لا تليق به [٢] .وعليه فما وقع من داود لم يكن ذنباً وإنما من قبيل حسنات الأبرار سيئات المقربين ، وأنه كان فى مقام تهيئته للخلافة فى الأرض والحكم بين الناس وهذا ما يفهم من ذكر الله عقب القصة : ﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾[٣]

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/٣٣ .

(٢) مفاتيح الغيب ٢٦/١٧٣ .

(٣) سورة ص /٢٦ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

الموضع الثالث :﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ [١]

تأتى هذه الآية فى ختام أول سورة صافح أول آيها قلب لبنة التمـــام ومـــسك الختام ﷺ فتأتى ردعاً لأبى جهل اللعين حين صد النبى ﷺ عن الصلاة عنـــد المسجد الحرم ، أمر النبى ﷺ أن يداوم على طاعته ولا يأبه بتهديده وتوعده ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ ﴾ وفى المراد بالسجود **وجوه:**

الأول : الصلاة ، ويقوى هذا الوجه سياق الآيات؛ لأن هذه الآية تقدمها الحديث عن الصلاة ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴾ [٢] **والثانى** : الخضوع ٠

والثالث : السجود الشرعى، [٣] وهو الراجح لما جاء من سجود النبى ﷺ عند هذه الآية٠

واختلف فى تعيينِ من توجه إليه الأمر ﴿ وَاقْتَرِبْ ﴾ فالظاهر أنـــه النبـــى ﷺ والمراد ابتغ بسجودك قرب المنزلة من ربك"أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد " وقال بعضهم المراد اسجد يا محمد واقترب يا أبا جهل منه حتى تبصر ما ينالك من أخذ الزبانية إياك[٤]

الخلاصة :

نخلص من آيات هذا المطلب المتعلق بسجود الأنبياء بما يلى :

أولاً : الأنبياء مع إنعام الله عليهم بأصل طيب وهداية واجتباء لا يستنكفون عن السجود لربهم عند تلاوة آياته ، سجوداً يمتزج بالعبرات ،تزداد به قلوبهم قرباً من مليكهم وربهم

---

(١) سورة العلق /١٩ ٠

(٢) سورة العلق ٩ ،١٠ ٠

(٣) أحكام القرآن ٤٢٤/٤ ، المحرر الوجيز ٥٠٣/٥ ،مفاتيح الغيب ٢٦/٣٢ .

(٤) مفاتيح الغيب ٢٦/٣٢ ٠

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

ثانياً : عصمة الأنبياء من الخطأ والزلل من إيمان العبد برسل ربهم ، وما يفهم من خلال آي الذكر الحكيم مما يوهم غير ذلك فإنه من قبيل حسنات الأبرار سيئات المقربين ٠

ثالثاً :اقتداء النبى ﷺ بنبى الله داود يدعون أن نتأسى بالأنبياء فى قولهم وأفعالهم التى لم يأتى شرعنا بما يخالفها ، فداود سجد لله شكراً والنبى وأمته اقتدت به فسجدت عند تلاوة آية توبته ٠

رابعاً:مع التسليم بقدر النبى عند ربه ومكانته ،وفضله وخصوصيته إلا أنه بالسجود يزداد قرباً من ربه ،الذى جعل منزلة القرب منه وحلاوة الأنس به لكل ساجد من أمة نبيه ﷺ ٠

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

المطلب الرابع

سجود أتباع الأنبياء

إن الدين لا يقوم بالنصوص ، وإنما يقوم على أكتاف رجال يحملون الأمانة لا تنازعهم الأهواء ،ولا تخطف أبصارهم الأضواء ،وقد اختار الله لأنبيائه عليهم السلام أصحاباً، فجعلهم لهم وزراء وأنصاراً ، رفع قدرهم ، وأعلى شأنهم ، وأتى فى القرآن بذكرهم ٠٠ من ذلك ما جاء فى شأن سجود أتباع الأنبياء عند تلاوة آيات ربهم لا يملكون قلوبهم فهى بيد ربهم يخرون للأذقان يبيكون وخشوعاً يزدادون ، أدركوا أن سجودهم وركوعهم قنظرة الفلاح لهم ، وكيف لا ؟ وسجودهم دلالة إيمانهم وفيما يلى ما جاء من آيات فى ذلك :

الموضع الأول : قال تعالى :﴿ قُلْ آمِنُواْ بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُواْ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا * وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً *وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ (١).

والثانى : قوله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٢)

والثالث : قوله تعالى :﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (٣)

وأبدأ مستعيناً بالله ﷻ فى عرض كل موضع على حدة

---

(١) سورة الإسراء /١٠٧ :١٠٩ ٠

(٢) سورة الحج /٧٧ ٠

(٣) سورة السجدة /١٥ ٠

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

المطلب الرابع

سجود أتباع الأنبياء

إن الدين لا يقوم بالنصوص ، وإنما يقوم على أكتاف رجال يحملون الأمانة لا تتازعهم الأهواء ،ولا تخطف أبصارهم الأضواء ،وقد اختار الله لأنبيائه عليهم السلام أصحاباً، فجعلهم لهم وزراء وأنصاراً ، رفع قدرهم ، وأعلى شأنهم ، وأتى فى القرآن بذكرهم ٠٠ من ذلك ما جاء فى شأن سجود أتباع الأنبياء عند تلاوة آيات ربهم لا يملكون قلوبهم فهى بيد ربهم يخرون للأذقان يبيكون وخشوعاً يزدادون ، أدركوا أن سجودهم وركوعهم قنظرة الفلاح لهم ، وكيف لا ؟ وسجودهم دلالة إيمانهم وفيما يلى ما جاء من آيات فى ذلك :

الموضع الأول : قال تعالى :﴿ قُلْ آمِنُواْ بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُواْ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا * وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً *وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ (١).

والثانى : قوله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٢)

والثالث : قوله تعالى :﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (٣)

وأبدأ مستعيناً بالله ﷻ فى عرض كل موضع على حدة

---

(١) سورة الإسراء /١٠٧ :١٠٩ ٠

(٢) سورة الحج /٧٧ ٠

(٣) سورة السجدة /١٥ ٠

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

الموضع الأول : قال تعالى :﴿ قُلْ آمِنُواْ بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُواْ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا * وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً *وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ (١).

تأتى الآية الكريمة عقب آيات جليلية تتحدث عن المعجزة الكبرى الخالدة التى منّ الله بها على نبيه وأمته : ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (٢) وكيف قابلها المشركون فاقترحوا غيرها من المعجزات الحسية .. وما كان لأحد أن يقترح على الله آية﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعًا﴾ (٣) ويرد الله كيدهم ويبطل زعمهم ثم تأتى آية تقرر حقيقة الوحى الإلهى : ﴿ وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً ﴾ (٤) فإذا كانت هذه حقيقة الوحى الإلهى فلا ضير من تكذيب المكذبين فتأتى هذه الآيات لتعقد موازنة بين من صافح القرآن قلبه فزادته خشوعاً وبين المكذبين : :﴿ قُلْ آمِنُواْ بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُواْ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا * وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً *وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾

واختلف فى أولئك الذين أوتوا العلم، أولئك الذين مدح الله تفاعلهم مع القرآن﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾ فقيل:هم مؤمنو أهل الكتاب ،وقيل :هم ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل

---

(١) سورة الإسراء /١٠٧: ١٠٩ .

(٢) سورة الإسراء /٨٨

(٣) سورة الإسراء /٩٠ .

(٤) سورة الإسراء /١٠٥، ١٠٦ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

ومن جرى مجراهما[١] ،وفي هذا تعريض بأن الذين أعرضوا عن الإيمان بالقرآن جهلة وأهل جاهلية[٢] .

فإن أهل العلم أمام القرآن وروعة بيانه وفصاحة أسلوب وبلاغة ألفاظه وعباراته لا يملكون أنفسهم ﴿ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ وفيه تفسير ذلك **وجوه** :

الأول : الذقن مجمع اللحيين وكلما يبتدىء الإنسان بالخرور إلى السجود فأقرب الأشياء من الجبهة إلى الأرض الذقن ،**و الثاني:** أن الأذقان كناية عن اللحى والإنسان إذا بالغ عند السجود في الخضوع والخشوع ربما مسح لحيته على التراب فإن اللحية يبالغ في تنظيفها فإذا عفرها الإنسان بالتراب فقد أتى بغاية التعظيم ،**والثالث:** أن الإنسان إذا استولى عليه خوف الله تعالى فربما سقط على الأرض في معرض السجود كالمغشي عليه ومتى كان الأمر كذلك كان خروره على الذقن في موضع السجود فقوله ﴿ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ ﴾ كناية عن غاية ولهه وخوفه وخشيته .[٣]

وقيل :لاشيء من ذلك ،وإنما المقصود أنهم ينقادون لما سمعوا ويخضعون له كمال الانقياد والخضوع فأخرج الكلام على سبيل الاستعارة التمثيلية [٤] .

واللام في " للأذقان " بمعنى " على " كما في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾[٥] وأصل هذه اللام أنها استعارة تبعية . استعير حرف الاختصاص لمعنى الاستعلاء للدلالة على مزيد التمكن كتمكن الشيء بما هو مختص به [٦]

---

(١) المحرر الوجيز ٤٩١/٣ .

(٢) التحرير والتنوير ٢٥٠٩/١١ .

(٣) مفاتيح الغيب ٥٧/٢١ ،٥٨ .

(٤) روح المعاني ١٨٩/١٥ .

(٥) سورة الصافات /١٠٣ .

(٦) التحرير والتنوير ٢٥١٠/١١ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

وقرن الذين آتاهم الله العلم فعلهم بقولهم : ﴿ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً ﴾ والمعنى أنهم يقولون في سجودهم ﴿ سُبْحَانَ رَبِّنَا ﴾ أي ينزهونه ويعظمونه ﴿ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً ﴾أي بإنزال القرآن وبعث محمد ﷺ ، وهذا يدل على أن هؤلاء كانوا من أهل الكتاب لأن الوعد ببعثة محمد ﷺ سبق في كتابهم فهم كانوا ينتظرون إنجاز ذلك الوعد .[١]

ثم أتبع الله ذلك ببيان شيء آخر من حالهم فقال: ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ فإن قيل:لم كرر يخرون للأذقان؟ فالجواب: لاختلاف الحالين وهما خرورهم في حال كونهم ساجدين وخرورهم في حال كونهم باكين[٢] .

ولما كان البكاء ناشئا من الخشية الناشئة من التفكر الذي يتجدد جيء "يبكون " بالجملة الفعلية المفيدة للتجدد [٣] .

هذا وقد أجاد الإمام القرطبى فى ربط حكم فقهى بتفسير الآية الكريمة فقال رحمه الله :قوله تعالى: "يبكون" فيه دليل على جواز البكاء في الصلاة من خوف الله تعالي، أو على معصيته في دين الله، وأن ذلك لا يقطعها ولا يضرها. [٤]

ومع بكائهم يزداد عند سماع القرآن خشوعهم ، و الخشوع الضراعة وأكثر ما يستعمل الخشوع فيما يوجد على الجوارح [٥] .

ومن ثم قال عَبْدُ الْأَعْلَى التَّيْمِيُّ: مَنْ أُوتِيَ مِنْ الْعِلْمِ مَا لَا يُبْكِيهِ لَخَلِيقٌ أَنْ لَا يَكُونَ أُوتِيَ عِلْمًا يَنْفَعُهُ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَعَتَ الْعُلَمَاءَ ثُمَّ قَرَأَ الْقُرْآنَ :﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ .. ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ يَبْكُونَ ﴾ [٦] .

---

(١) مفاتيح الغيب ٥٨/٢١ .

(٢) الكشاف ٦٥٤/٢ .

(٣) روح المعانى ١٩٠/١٥ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٠ /٣٤٢ .

(٥) المفردات ص :١٤٨ .

(٦) أخرجه الدرامى فى سننه فى المقدمة باب من قال العلم الخشية وتقوى الله أثر ٢٩٣ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

الموضع الثانى : قوله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١)

بعد أن ذكر الله فى السورة الكريمة ما يصلح به العقائد بدءً من إيمان بالبعث وانتهاء بتسفيه المشركين بسبب اتخاذهم آلهة لا تملك لنفسها نفعاً ، ولا تدفع عنها ضراً : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ (٢) أتبعه بما يترتب على العقيدة الصحيحة من عبادة سليمة فقال:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ ... ﴾

فتصدر الآية الكريمة بهذا النداء المحبب : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ الذى يحرك قوة الدفع الكامنة فى قلب كل مؤمن المتمثلة فى إيمانه ، وتؤهله للإصغاء إلى ما بعده من أمر أو نهى فتأتيه فى هذه الآية الكريمة أربعة أوامر تصحبها علة الإتيان بها : ﴿ ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

و فى تعيين المراد بالركوع والسجود فى هذا الموضع **وجوه** :

الأول :الصلاة وعبر عن الصلاة بهما؛ لأنهما أعظم أركانها وأفضلها،والمراد أن مجموعهما كذلك وهو لا ينافي تفضيل أحدهما على الآخر ولا تفضيل القيام أو السجود على كل واحد من الأركان

والثانى : المراد الأمر بالركوع والسجود بمعناهما الشرعي في الصلاة

والثالث :الخضوع ،و المعنى: اخضعوا لله تعالى، وخروا له سجدا (٣)

---

(١) سورة الحج /٧٧ .

(٢) سورة الحج /٧٣ .

(٣) معانى القرآن للزجاج ٤٣٩/٣ ، زاد المسير ٤٥٤/٥ ،روح المعانى ٢٠٧/١٧ ،٢٠٨ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

قلت : الخلاف فى تعيين المراد بالركوع والسجود فى الآية يرجع إلى اختلاف الفقهاء فى عد الآية من عزائم السجود أو لا ؟ ولكن بإنعام نظر فى هذه الأقوال يتضح أن القول الثالث ظاهر الضعف لتفرقته بين الركوع والسجود بلا مستند، وأما القولان الآخران فقريبان ، ومن ثم فالقول بأن المراد الصلاة أعم وأشمل ، وتخصيص هذين الركنين بالذكر لدلالتهما على الخشوع والخضوع فى الصلاة وهذا مما تَكْمُل وتُجمل به الصلاة .

ثم عطف الله على الأمرين ثالثاً فقال : ﴿ وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ ﴾ وفى المراد به وجوه: أحدها: اعبدوه ولا تعبدوا غيره ،وثانيها: واعبدوا ربكم في سائر المأمورات والمنهيات ،وثالثها: افعلوا الركوع والسجود وسائر الطاعات على وجه العبادة لأنه لا يكفي أن يفعل فإنه ما لم يقصد به عبادة الله تعالى لا ينفع في باب الثواب فلذلك عطف هذه الجملة على الركوع والسجود .[١]

وعطف على ذلك ﴿ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ ﴾ أى ما هو خير و أعم من الطاعة الواجبة والمندوبة ،وقيل المراد بالخير هنا المندوبات[٢] والأولى أولى لعمومه ولله در الإمام الفخر إذ قال فى سر ترتيب هذه الأوامر : والوجه عندي في هذا الترتيب أن الصلاة نوع من أنواع العبادة، والعبادة نوع من أنواع فعل الخير؛ لأن فعل الخير ينقسم إلى خدمة المعبود الذي هو عبارة عن التعظيم لأمر الله وإلى الإحسان الذي هو عبارة عن الشفقة على خلق الله ويدخل فيه البر والمعروف والصدقة على الفقراء وحسن القول للناس فكأنه سبحانه قال كلفتكم بالصلاة بل كلفتكم بما هو أعم منها وهو العبادة بل كلفتكم بما هو أعم

---

(١) مفاتيح الغيب ٦٣/٢٣ .

(٢) فتح القدير ٤٧٠/٣ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

من العبادة وهو فعل الخيرات[١] .

ثم ذيلت الآية بعلة امتثال هذه الأوامر فقال: ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ والفلاح الظفر وإدراك البغية ،وذلك ضربان: دنيوي وأخروي، فالدنيوي الظفر بالسعادات التي تطيب بها حياة الدنيا وهو البقاء والغنى والعز ،وفلاح أخروي وذلك أربعة أشياء :بقاء بلا فناء وغنى بلا فقر وعز بلا دل وعلم بلا جهل.[٢]

---

(١) مفاتيح الغيب ٦٣/٢٣ .

(٢) المفردات ص :٣٨٥ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

الموضع الثالث : قوله تعالى :﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (١)

بعد أن بين الله في الآيات السابقة تحسر المجرمين على حالهم ، وما انتهى إليهم مآلهم ففي النار يعذبون ،وبنارها يحرقون ،ومن شدة ما فيها يتألمون أتبعه ببيان السبب الذى حال بينهم وبين رحمة ربهم إنهم كفروا فأهل الإيمان لهم صفات بها يعرفون وبسببها إلى رحمة ربهم يصلون﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ* تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (٢) .

فبدأت الآية الكريمة بأسلوب قصر : ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا ... ﴾ و أوثرت صيغة المضارع في " يؤمن" لإفادة التجدد والاستمرار .

واختلف في المراد بالآيات فقيل : الآيات الدالة على شؤون الله في خلقه ، وقيل :المعنى إنما يؤمن بفرائضنا من الصلوات الخمس الذين إذا ذكروا بها بالأذان والإقامة بآياتنا الدالة على شؤوننا،والأظهر أنها آيات القرآن آيات القرآن بقرينة قوله ﴿ الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا ﴾ بتشديد الكاف أي أعيد ذكرها عليهم وتكررت تلاوتها على مسامعهم (٣) .

ولله در الإمام الفخر إذ ربط بين هذه الآية وبين الإيمان الفطرى فقال :في قوله ﴿ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا ﴾ إشارة إلى أن الإيمان بالآيات كالحاصل وإنما ينساه البعض فإذا ذكر بها خر ساجدا لله (٤).

---

(١) سورة السجدة /١٥ .

(٢) سورة السجدة /١٤، ١٥ .

(٣) زاد المسير ٣٣٧/٦ ،روح المعانى ١٣٠/٢١ ، التحرير والتنوير ١٤ /٣٣٠٣ .

(٤) مفاتيح الغيب ١٥٧/٢٥ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

ثم بين الله ما يكون من المؤمنين عند تذكيرهم بآيات ربهم ﴿ خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾

وفى تفسير : ﴿ خَرُّوا سُجَّدًا ﴾ وجوه :

أحدها : السجود الشرعى ، والمعنى : خروا سجداً على وجوههم ، وهذا السجود يتناول سجود التلاوة وسجود الصلاة ؛ فقوله ﴿ بِآيَاتِنَا ﴾ تعم بالآيات القرآنية عامة ويدخل ضمنها

آيات السجود خاصة .

والثانى : السجود بمعنى الركوع ، ونسب ابن عطية هذا القول إلى ابن عباس رضى الله عنهما .

والثالث : الصلاة فقال ابن الجوزى : إنما يؤمن بفرائضنا من الصلوات الخمس الذين إذا ذكروا بها بالأذان والإقامة خروا سجداً[١] .

قلت : ما نسب إلى ابن عباس من تفسير السجود فى الآية بالركوع ،ضعفه الإمام الألوسى[٢] ، بل ما ود عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه فسر السجود بالصلاة[٣] . ومن ثم فالراجح أن السجود بمعناه الشرعى يعم سجود التلاوة وسجود الصلاة ، للتعبير بالآيات التى يرالد بها جميع آيات القرآن الكريم ، والتعبير بالخرور الذى يفيد السجود دون الركوع .

---

(١) معالم التنزيل ٣٠٣/٦ ،المحرر الوجيز ٥٣٩/١١ ؛ زاد المسير ٣٣٧/٦

(٢) روح المعانى ١٣١/٢١ .

(٣) فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال نزلت هذه الآية في شأن الصلوات الخمس ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا ﴾ اي اتوها ﴿ وَسَبَّحُوا ﴾ اي صلوا بامر ربهم ﴿ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ عن إتيان الصلوات في الجماعات . أخرجه الإمام البيهقى فى شعب الإيمان ٧٥/٣ أثر ٢٩١٣ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

وقرن المؤمنون سجودهم بتسبيح ربهم : ﴿ وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ أى :نزهوه تعالى عند ذلك عن كل ما لا يليق به سبحانه من الأمور التي من جملتها العجز عن البعث ،ملتبسين بحمده تعالى على نعمائه جل وعلا التي أجلها الهداية بإيتاء الآيات والتوفيق إلى الاهتداء بها ،فالحمد في مقابلة النعمة ،والتعرض لعنوان الربوبية بطريق الالتفات مع الإضافة إلى ضميرهم للإشعار بعلة التسبيح والتحميد بأنهم يفعلونهما بملاحظة ربوبيته تعالى لهم ﴿ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ عن الإيمان والطاعة كما يفعل من يصر مستكبرا كأن لم يسمع الآيات [١] .

الخلاصة :

نخلص من مواضع السجود المتعلقة بهذا المطلب بالآتى :

أولاً : القرآن كتاب حق ﴿ وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ﴾[٢] يشهد بذلك أولوا العلم ، ومن ثم فلا ضير من عمى أبصار الجهلة عن نوره .

ثانياً :التأثر بالقرآن عند سماعه بكاء وخشوعاً من دلالة العلم النافع ، فلا قيمة لعلم لا يؤثر فى صحابه يقتلع من نفسه الشر ليحل محله الخير .

ثالثاً :الفلاح ثمرة يانعة الوصول إليهم يحتاج جسراً من الركوع والسجود والعبادة والتوسع فى الخيرات .

رابعاً :من دلائل الإيمان السجود عند سماع الآيات تسجد القلوب خشوعاً ، والجوارح خضوعاً والرأس انحناء ومذلة يقترن فى ذلك السجود بالتسبيح والتعظيم للواحد المعبود .

---

(١) إرشاد العقل السليم ٨٤/٧ .

(٢) سورة الإسراء /١٠٥ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

المبحث الثالث

بعض المسائل الفقهية المتعلقة بآى سجود التلاوة

المسائل الفقهية بسجود التلاوة متعددة متشابكة ، ليس هذا البحث مجالاً لهـا ، فمحلها كتب الفروع ، وإنما سأعرض هنا طرفاً من المسائل الفقهية المتعلقـة بآيات سجود التلاوة المستنبطة من ألفاظها ، إذ بيانها والوقوف عليها متـصل بتفسير آياتها .

المسألة الأولى : حكم سجود التلاوة

اتفق الفقهاء على مشروعية سجود التلاوة لما ورد فى ذلك مـن نـصوص شرعية متمثلة فى القرآن والسنة النبوية ، إلا أن اختلافها فى دلالة هذه الأدلة على الوجوب أو الندب ، فجمهور الفقهاء على أنه سنة مؤكدة عقب تلاوة آية السجدة واستدلوا على ذلك بما يلى :

- قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا * وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً * وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَـانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ (١) إذ رتب الله على سـماع أولـى العلـم الآيـات خرورهم سجداً لله تعالى .

- قوله ﷺ :إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي يَقُولُ يَا وَيْلِي أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِي النَّارُ (٢) .

وصرفت هذه الأدلة من الدلالة على الوجوب إلى القول بأن سـجود الـتلاوة سنة ، لما روى أن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ قَرَأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمِنْبَرِ بِـسُورَةِ النَّحْلِ حَتَّى إِذَا جَاءَ السَّجْدَةَ نَزَلَ فَسَجَدَ وَسَجَدَ النَّاسُ حَتَّى إِذَا كَانَـتْ الْجُمُعَـةُ

---

(١) سورة الإسراء /١٠٧ :١٠٩ .

(٢) سبق تخريجه .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

الْقَابِلَةُ قَرَأَ بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءَ السَّجْدَةَ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا نَمُرُّ بِالسُّجُودِ فَمَنْ سَجَدَ فَقَدْ أَصَابَ وَمَنْ لَمْ يَسْجُدْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَلَمْ يَسْجُدْ عُمَرُ ﷺ .(١)

وذهب الحنفية إلى أن سجود التلاوة أو ما بدله كالإيماء واجب لقول الرسول ﷺ " السجدة على من سمعها " (٢) فالتعبير بـ "على " يفيد الوجوب(٣) .

قلت : الراجح أن سجود التلاوة سنة ، فلو كان واجباً ما فعله النبى تارة وتركه أخرى ، وأما استدلال الحنفية بالحديث ، وأن لفظ " على " يفيد الوجوب فإن الوجوب صرف عن دلالتها للقرينة السابقة .

المسألة الثانية : القيام فى سجود التلاوة فى غير الصلاة

ذهب الحنابلة وبعض متأخرى الحنفية إلى استحباب القيام لمن أراد سجود التلاوة فى غير الصلاة ، لورود القرآن بذلك فقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾ فالخرور سقوط من قيام،ولما ورد عن السيدة عائشة رضى الله عنها – " أنها كانت تقرأ فى المصحف،فإذا مرت بالسجدة قامت فسجدت "(٤) (٥)

والأصح عدم استحباب ذلك ، وقد ضعف الإمام النووى أثر عائشة وقال : لم يثبت

---

(١) أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه كتاب الجمعة باب من رأى أن الله ﷻ لم يوجب السجود حديث ١٠١٥ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق موقوفاً على عثمان ﷺ ٣٤٤/٣ وصحح إسناده ابن حجر فى الفتح٢ /٥٥٨ وقال الزيلعى فى نصب الراية ١٧٨/٢ : حديث غريب .

(٣) حاشية الدسوقى ٣٠٨/١ ، المجموع ٥٨/٤ :٦٢ ،مطالب أولى النهى ٥٨١/١ ، فتح القدير ٣٨٢/١

(٤)أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٢٤٠/٢ أثر ٨٥٦٢ .

(٥) بدائع الصنائع ١٩٢/١ ، مطالب أولى النهى ٥٨٦/١ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

فى ذلك شىء يعتمد عليه ، فالاختيار تركه لأنه من جملة المحدثات[١] .

قلت : وما فى الآية من التعبير بالخرور فيفهم منه سرعة الانقياد امتثالاً للأمر ، و لايفهم منه اشتراط القيام ولا استحبابه .

المسألة الثالثة : تداخل السجدات

يفهم من لفظ التذكير فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [٢] تكرار القراءة ، وهذا ما يتطلب عرض مسألة تداخل السجدات بحيث لو قرأ القارىء آية السجدة وكررها أو سمعها أكثر من مرة فى مجلس واحد هل تكفيه سجدة واحدة أو لا تكفيه ؟

فالذى عليه الفقهاء أنه لو قرأ القارىء آية سجدة وكررها أو سمعها أكثر من مرة فى المجلس الواحد تكفيه سجدة واحدة بشرط أن يؤخر السجود عن التلاوة الأخيرة ، فإن سجد عقب

التلاوة الأولى فعند الحنفية تكفيه لأنها تنوب عما قبلها وما بعدها ، وعند غيرهم يسجد مرة أخرى لتجدد السبب . [٣]

المسألة الرابعة : التسبيح والدعاء فى سجود التلاوة

جاءت آيات سجود التلاوة وقد اقترن في موضعين السجود بالتسبيح

الموضع الأول :قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا • وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً ﴾ [٤]

والثانى : ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ

---

(١) المجموع ٦٥/٤ .

(٢) سورة السجدة /١٥ .

(٣) رد المحتار ١١٤/٢ ، التاج والإكليل ٣٦٠/٢ ، تحفة المحتاج٢٠٥/٢ ،كشاف القناع ٤٤٥/١، ٤٤٦

(٤) سورة الإسراء /١٠٧ :١٠٩ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

رَبُّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [١].

ومن ثم ففى الركوع والسجود تسبيح ؛ لأنه مظهر لتعظيم الله وتنزيهه ﷻ كما يفاد من قول النبى ﷺ : أَلَا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ[٢]، فإن قال فى سجود التلاوة ما يقوله فى سجود الصلاة جاز وكان حسناً ، وإن قال : اللهم اكتب لى بها عندك أجراً واجعلها لى عندك ذخراً ، وضع عنى بها وزراً ، واقبلها منى كما قبلتها من عبدك داود عليه السلام فهو حسن إنه أتى بما أثر عن النبى ﷺ . وجاء عن الإمام الشافعى اختياره أن يقول الساجد فى سجود التلاوة : ﴿ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً ﴾ قال الإمام النووى: وظاهر القرآن يقتضى مدح هذا فهو حسن[٣] وذكر الإمام الألوسى نقلاً عن العلماء أنه ينبغي أن يدعو الساجد في سجدته بما يليق بايتها ففى آية مريم يقول: اللهم اجعلني من عبادك المنعم عليهم المهتدين الساجدين لك الباكين عند تلاوة آياتك ،وفي آيات الإسراء: اللهم اجعلني من الباكين اليك الخاشعين لك ،وفي آية تنزيل السجدة اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك ورحمتك وأعوذ بك من أن أكون من المستكبرين عن أمرك [٤]

---

(١) سورة السجدة /١٥ .

(٢) أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه كتاب الصلاة باب النهى عن قراءة القرآن فى الركوع والسجود حديث ٧٣٨ .

(٣) شرح الزرقانى ٢٧٢/١ ،المجموع ٦٤/٤ ،٦٥ ،الموسوعة الفقهية ٢٢٥/١١ .

(٤) روح المعانى ١٦ /١٠٨ ،١٠٩ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

الخاتمة

بعد أن طوفت فى هذه الحديقة الغناء ، وهذه الرياض العطرة التى تفوح بأريج يقرب القلوب إلى علوم الغيوب ؛ لأنها تحببنا فى عمل يقرب العبد من ربه يستشعر برد رحمته ، وحلاوة مناجاته ، ولذة الأنس بمعيته يجدر بنا أن نقف فى محطة الختام لنقطف ثمرات يانعات من هذه الحديقة الغناء ٠٠ ويمكن تلخيص بعضها فيما يلى :

أولاً : الكون بمن فيها وما فيه لا يخرج عن قيد السجود لله المعبود ، فالكون يسجد حسب ما قدره الله وفق مشيئته وعلى مقتضى حكمته ، فالملائكة وصالح المؤمنين طوعاً ، والكافر كرها ، والظلال بتمايلها ، والأشجار والشمس والقمر والدواب بما يسره الله من كيفية كشفت السنة عن بعضها واستأثر الله بكثير من أسرارها ، ومن ثم نؤمن بها مع التسليم أن الله لا يعجزه أن يجعل لكل شيء طريقة يعبر بها عن سجوده لعظمته وإن خفى علينا ذلك ٠

ثانياً : ما حال بين المشركين والسجود إلا داء عضال أصاب إبليس حين رد أمر الكبير المتعال كبراً فطرده الله من رحمته وأبعده عن جنته ٠

ثالثاً : إذا كان الكبر حال بين المشركين وبين السجود لرب العالمين فإن المرسلين والصالحين خروا سجداً وبكياً تأثراً بآيات ربهم التى روت ظمأ قلوبهم وأنارت بالحق سبل حياتهم ٠

وأخيراً فأوصى الأخوة الكرام من الباحثين فى مجال الدراسات القرآنية أن يطرقوا باب القرآن خاصة ما يتعلق بالألفاظ القرآنية لبيان أن لكل لفظة من ألفاظ الذكر الحكيم خصوصية ، وأن يعلموا على تجلية الأحكام الشرعية من خلال ألفاظ الآيات القرآنية فالقرآن الكريم لا يزال بحراً زاخراً بأنواع العلوم والمعارف ، يحتاج من يرغب في

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

الحصول على لآلئه ودرره أن يغوص بأعماقه .

فالله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه ، نافعاً لخلقه فمنه التوفيق وعليه التكـــلان ﴿ رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَـــةً إِنَّـــكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾ (١).

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

---

(١) سورة آل عمران /٨ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

فهرس المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم ٠

ثانياً : التفسير وعلوم القرآن :

-الإتقان فى علوم القرآن للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط دار التراث القاهرة ٠

- أحكام القرآن لإمام أحمد بن على الجصاص ط دار الكتاب العربى ، بيروت ٠

-أحكام القرآن لأبى بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، الأولى

-إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم للإمام محمد بن محمد بن مصطفى العمادى أبى السعود ، ط دار الفكر

-أضواء البيان فى إيضاح القرآن بالقرآن للعلامة محمد الأمين بن المختار الشنقيطى ط مطبعة المدنى ، والتتمة عليه للشيخ عطية محمد سالم

-البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبى حيان الأندلسى الغرناطى ط مكتبة النصر الحديثة ، الرياض ٠

-البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط دار التراث القاهرة ٠

-بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ، تحقيق الأستاذ محمد على النجار ، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، الثانية ، سنة ١٩٩٦م٠

-التحرير والتنوير لسماحة الأستاذ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، ط الدار التنوسية سنة ١٩٨٤ م٠

-تفسير السمرقندى المسمى بحر العلوم لأبى الليث نصر بن محمد بن أحمدابن إبراهيم السمرقندى ، تحقيق الشيخ على محمد معوض وآخرين ، ط دار الكتب العلمية

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

بيروت ، الأولى ، سنة ١٩٩٣م.
-تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير تحقيق الدكتور محمد إبراهيم البنا وآخرين ط دار الشعب
-التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازى الشافعى ، ط دار الغد العربي
- جامع البيان عن تأويل آى القرآن للإمام أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ط مصطفى البابى الحلبى ، الثالثة ، سنة ١٩٦٨م.
- الجامع لأحكام القرآن لأبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى ، تحقيق دكتور محمد إبراهيم الحفناوى، ط دار الحديث ، القاهرة ، الأولى سنة ١٩٩٤
- حجة القراءات لأبى زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة تحقيق : سعيد الأفغاني ط مؤسسة الرسالة بيروت الثانية ، ١٩٨٢ م
- روح المعانى فى القرآن العظيم والسبع المثانى ، للإمام شهاب الدين السيد محمود الألوسى ، ط دار إحياء التراث العربي ، الرابعة ، سنة ١٩٨٥ م.
- زاد المسير فى علم التفسير للإمام ابن الجوزى تحقيق أحمد شمس الدين ط المكتب الإسلامى بيروت ،الثالثة ١٤٠٤ هـ
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان للإمام نظم الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمى النيسابورى ، ط دار الصفوة ، الأولى ، سنة ١٩٩٥م.
-فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير للإمام الشوكانى ط عالم الكتب ، بيروت
-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل للإمام الزمخشرى ط دار إحياء التراث العربى ،بيروت .
- المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز للإمام أبى محمد عبد الحق بن غالب ا بن عطية ، تحقيق عبد السلام عبد الشافى ، ط دار الكتب العلمية بيروت .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

-معالم التنزيل للإمام حسين بن مسعود البغوى ط دار الكتب العلمية ،بيروت ، الأولى سنة ١٩٩٣ م .

- معانى القرآن للإمام إبراهيم بن السرى الزجاج ، تحقيق الدكتور عبد الجليل شلبى ط دار عالم الكتب ، بيروت سنة ١٤٠٨ هـ

-معانى القرآن للإمام أبى زكريا يحيى بن زياد الفراء ، تحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبى ط دار السرور بيروت

-المفردات فى غريب القرآن لأبى القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ط دار الفكر ، بيروت لبنان

- مناهل العرفان فى علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى ، تحقيق أحمد شمس الدين ، ط دار إحياء الكتب العربية

-النشر فى القراءات العشر للإمام أبى الخير محمد بن مغنى الشهير بابن الجزرى تصحيح على محمد الضباع ، ط دار الفكر

-نظم الدررفى تناسب الآيات والسور للإمام برهان الدين أبى الحسن إبراهيم بن عمر البقاعى تحقيق عبد الرزاق غالب المهدى ط دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان سنة١٩٩٥ م

- الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز لأبى عبد الله الحسين بن محمد الدامغانى تحقيق محمد حسن أبو العزم ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ٢٠٠٣ هـ

ثالثاً :كتب الحديث وعلومه

-تلخيص الحبير فى تخريج أحاديث الرافعى الكبير للحافظ ابن حجر ، تحقيق السيد عبد الله هاشم ، ط شركة الطباعة الفنية

-سنن أبى داود ، تحقيق صدقى محمد جميل ،ط دار الفكر ، سنة ١٩٩٤م.

-سنن ابن ماجة ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ، ط عيسى البابى الحلبى

-سنن الترمذى(الجامع الصحيح)تحقيق أحمد محمد شاكر،ط دار إحياء التراث العربى

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

- شعب الإيمان لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقي تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول ط دار الكتب العلمية - بيروت ، الأولى ،سنة ١٤١٠ هـ

- صحيح البخارى للإمام أبى عبد الله بن إسماعيل البخارى تحقيق الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى ط دار العلم ، بيروت سنة ١٩٨٧ م

- صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ، ط دار إحياء الكتب العربية،الأولى سنة ١٩٥٥م.

- عارضة الأحوذى لابن العربى ط دار الكتاب العربى .

- فتح البارى بشرح صحيح البخارى للإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى للإمام الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقى ط المطبعةالسلفية .

-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للإمام نور الدين على بن أبى بكر الهيثمى تحقيق عبد الله محمد الدرويش ، ط دار الفكر ، بيروت ، سنة ١٩٩٤م.

-المستدرك على الصحيحين للحاكم ، ط مطابع النصر الحديثة الرياض .

-مسند أحمد بن حنبل ، ط مؤسسة قرطبة مصر

-مصنف بن أبى شيبة ، تحقيق كما يوسف الحوت ، ط مكتبة الرشد الرياض الأولى سنة ١٤٠٩هـ.

- نصب الراية لأحاديث الهداية للإمام عبدالله بن يوسف أبو محمد الحنفي الزيلعي ، تحقيق : محمد يوسف البنوري ط دار الحديث مصر ، ١٣٥٧ هـ

رابعاً:الفقه

- بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع للعلامة علاء الدين الكاسانى ، ط الكتاب العربي ، بيروت ، الثانية ، سنة ١٩٨٢م .

- التاج والإكليل لمختصر خليل للعلامة محمد بن يوسف العبدرى ط دار الكتب العلمية .

- تحفة المحتاج فى شرح المنهاج لابن حجر الهيتمى ط دار إحياء التراث العربى

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

- رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار لابن عابدين ، تحقيق الشيخ محمد على معوض ، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، ط دار الكتب العربية الأولى ، سنة ١٩٩٤م.

- شرح الزرقانى على موطأ مالك للعلامة محمد الزرقانى ط دار المعرفة ، بيروت سنة ١٩٧٨ م .

- فتح القدير لكمال الدين بن عبد الواحد بن الهمام ط دار الفكر .

- المجموع شرح المهذب للإمام أبى زكريا محى الدين بن شرف النووى ، تحقيق محمد نجيب المطيعى ، ط مكتبة الرشاد جدة .

- مجموع الفتاوى للإمام ابن تيمية جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، ط الرئاسة العامة لشؤون الحرمين ، مكة المكرمة سنة ١٤٠٤ هـ .

- مطالب أولى النهى فى شرح غاية المنتهى للعلامة مصطفى بن سعد بن عبدة الرحيبانى ط المكتب الإسلامى .

- المغنى للإمام موفق الدين أبى محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسى تحقيق الدكتور عبد الله بن المحسن التركى ، والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو ، ط دار هجر للطباعة ، الثانية ، سنة ١٩٨٩م.

- الموسوعة الفقهية ط وزارة الأوقاف الكويتية .

خامساً:كتب اللغة

- أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء للعلامة قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي ، تحقيق: د. أحمد بن عبد الرزاق الكبيسي ط دار الوفاء جدة الأولى، سنة ١٤٠٦ هـ

- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي لأبى منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري الهروي تحقيق: د. محمد جبر الألفي،ط وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويت سنة ١٣٩٩ هـ

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

www.quranonlinelibrary.com

- تاج العروس للعلامة محمد مرتضى الزبيدى تحقيق دكتور عبد العزيز مطر ط الكويت سنة ١٣٩٠ هـ .

-تهذيب اللغة للعلامة محمد بن أحمد الأزهرى تحقيق على حسن الهلالى ط الدار المصرية .

- العين للعلامة الخليل بن أحمد تحقيق دكتور مهدى المخزومى ، دكتور إبراهيم السامرائى ط مؤسسة الأعلمى ، بيروت سنة ١٤٠٨ هـ

- لسان العرب لأبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الشهير بابن منظور، دار المعارف

-مختار الصحاح للإمام محمد بن أبى الرازى، دراسة دكتور عبد الفتاح البركاوى ط دار المنار

-معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس تحقيق عبد السلام هارون ،الخانجى ، القاهرة الثالثة سنة ١٤٠٢ هـ

-المغرب في ترتيب المعرب لأبى الفتح ناصر الدين بن عبد السيدبن علي بن المطرز ، تحقيق : محمود فاخوري و عبدالحميد مختار ط مكتبة أسامة بن زيد حلب الأولى ١٩٧٩ م

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner